ضياء الدين حسن القاضى *

تاريخ الجاليات الأجنبية فى مدينة بورسعيد

التعريف بمدينة بورسعيد

ارتبط تاريخ مدينة بورسعيد ونشأتها وظهورها على خريطة العالم بتاريخ حفر قناة السويس ذلك الشريان الحيوى والاستراتيجى الذى يربط البحرين الأبيض بالأحمر والتى بدأ العمل فى شقها فى بورسعيد فى ٢٥ أبريل ١٨٥٩ فى عهد والى مصر محمد سعيد باشا واستمر الحفر قرابة العشر سنوات حيث احتفل بافتتاحها فى ١٧ نوفمبر ١٨٦٩ فى عهد خديوى مصر اسماعيل باشا فى احتفال مهيب حضره ملوك وأباطرة العالم وفاقت تلك الاحتفالات من الأبهة والفخامة ما جاء فى وصف ليالى ألف ليلة وليلة.

إلا أن المنطقة التى نشأت عليها الآن كانت تحوطها من الشرق والجنوب فى الأزمنة الغابرة حضارات سادت ثم بادت بفعل الزلازل أو الأمر بهدمها وإخلائها خوفًا من استيلاء المغيرين عليها وتلك الحضارات كانت الفرما وبيلوز وتنيس وتانيس ونتونة.

وتعتبر بورسعيد الميناء الثانى فى الأهمية بالنسبة لمصر بعد ميناء الاسكندرية.

وتقع مدينة بورسعيد فى الطرف الشمالى الشرقى لقارة أفريقيا أما مدينة بور فؤاد التى قام بافتتاحها الملك فؤاد فى ٢١ ديسمبر ١٩٢٦ التى هى إحدى أحياءمدينة بورسعيد السبعة وتقع شرق قناة السويس فى الطرف الشمالى الغربى لقارة آسيا .

وموقع مدينة بورسعيد الفريد أكسبها أهمية على خريطة العالم جعلها محط أنظار كثير من أبناء شعوب العالم تتوافد عليها بعد حفر القناة أناس من شتى بقاع العالم وبالأخص

---

* عضو اتحاد المؤرخين العرب وعضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .

من ربوع أوربا عبر البحر الأبيض المتوسط فى شكل جاليات طامعين فى الثروة والغنى السريع، وحملت كل جالية معها ثقافتها وعلى رأسها الثقافة الأنجلو سكسونية والثقافة اللاتينية والاغريقية وتلك الجاليات حسب كثافتها اليونانية والإيطالية والفرنسية والإنجليزية وشتات من جنسيات شعوب أوروبا والأمريكتين وأسيا وأفريقيا حتى عرفت مدينة بورسعيد بالمدينة الكوزموبولنان أى ذات الصبغة العالمية المتشعبة .

الكل جاء لبورسعيد باعتبارها قلعة اقتصادية ضخمة (تجارية صناعية وخدمية ملاحية مرتبطة بالميناء والسفن المارة بالقناة) الكل يبحث فيها عن الثروة وبريق الذهب ، وحظيت الجاليات الأجنبية فى مدينة بورسعيد بكم هائل من الثروة-والمكانة والاحترام بحكم عوامل على النقيض من أبناء البلد الأصليين من أبناء مصر الوافدين إليها من شتى أقاليم مصر بحثًا عن حياة أكثر رخاءً وهناءً عن تلك البسيطة والفقيرة فى ديارهم الأصلية إلا أن الحروب التى كرت على بورسعيد وعلى رأسها حروب ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣ كانت عوامل طرد لبعض من سكان بورسعيد وبالأخص الأجانب الذين عادوا إلى بلادهم .

وسردى للأحداث فى بحثي هذا عن تاريخ الجاليات الأجنبية فى بورسعيد سوف يمثل فترة تواجدهم على أرض بورسعيد منذ دق أول معول فى أرض قناة السويس من عند بورسعيد فى يوم الإثنين ٢٥ أبريل ١٨٥٩ مروراً بافتتاح قناة السويس للملاحة العالمية في ١٧ نوفمبر ١٨٦٩ انتهاء بحرب يونيو ١٩٦٧ وما استتبع ذلك لهجرة اجبارية لأهل بورسعيد فى محافظات مصر إلى هجرة نهائية للأجانب منذ أوائل ١٩٦٨ وبعد انتصارات حرب أكتوبر ١٩٧٣ وعودة الحياة الطبيعية لمدينة بورسعيد التى لم يعد إليها إلا القلة القليلة من الأجانب ومن اليونانيين بالذات الذين لم يعد لهم أى كيان يذكر .

كان التكوين السكانى لمدينة بورسعيد فى أول عهدها يعتمد على تجمعين للسكان.

الأول : فى أقصى الغرب من المدينة حيث قرية العرب (حى العرب فيما بعد) وهو عبارة عن مجموعة من العشش الخشبية المتواضعة المصنوعة من أخشاب صناديق البضائع الواردة للمدينة على ظهر البواخر التى ترسو فى الميناء، وكان يقطن قرية العرب المصريون الوافدون على المدينة الوليدة من شتى أقاليم مصر للعمل فى المهن الدنيا فى المدينة كفحامين يقومون بشحن السفن العابرة فى القناة بالفحم الذى كانت تستخدمه السفن فى ذلك الوقت لتشغيل آلاتها، أو للعمل كسقائيين وظيفتهم امداد مساكن المدينة بالمياه التى ترد لبورسعيد بالمراكب

الشراعية عبر بحيرة المنزلة المتاخمة للمدينة فى جهتيها الغربية والجنوبية وكانوا يقومون أيضًا بامداد السفن بما تحتاجه من الماء، وهناك مجموعة من الفواعلية الذين يعملون تحت رحمة المقاولين البحريين الأجانب (الكومندات) فى شحن وتفريغ السفن العابرة للقناة بالبضائع ، وأناس كثيرون لا عمل لهم إلا اكتساب أرزاقهم اليومية إلا بالكاد (بالعافية) .

وكانت فرقة العرب ومساكنها خالية من أى مقومات آدمية ضرورية لحياة صحية ، فشوارعها رملية غير مرصوفة تلقى فيها القاذورات والمياه غير النظيفة فى كافة أرجائها مما يجعل انتشار الأمراض والأوبئة سهلاً بالإضافة إلى انتشار الذباب والبعوض اللذين ينقلان الأمراض، يضاف عدم توفر الاضاءة فيها ليلاً، ولقد دام لهذا الحى أن يكون خاليًا من أية وسائل للترفيه والتسلية (سينمات، مسارح مكتبات عامة، نوادى...) وفى أقصى قرية العرب جهة الغرب ظهر تجمع سكانى أطلق عليه حى المناخ نسبة إلى اناخة ابل القوافل التى كانت تأتى محملة بالبضائع من دمياط..

أما التكوين السكانى فيقع فى شرق المدينة وهو حى الافرنج (نسة للفرنج الأجانب) فهو على النقيض يحظى بالأهمية الكبرى فهو ملاصق للميناء ولقناة السويس مما يرفع من أثمان أراضيه ويعطيها أهمية فبنت فوق أرضه المساكن الحجرية المكونة من عدة أدوار وطوابق Et-age تصل إلى أربعة أو خمسة ذات شرفات (بلكونات أو ترسينات بلغة أهل بورسعيد) مصنوعة من الخشب أو الحديد المشغول Fer Battu التى تطل على الشوارع الطولية والعرضية المتعامدة والمرصوفة والمغروس على جانبها أندر أنواع الأشجار المجلوبة من أوربا لتظلل المارة والسيارة عند غدوهم ورواحهم صيفًا وقاية من لهيب الشمس والمضاءة بفوانيس غاز الاستصباح ليلاً والتى استبدلت بالكهرباء فيما بعد ويتولى عمال المجلس البلدى (افتتح أول مجلس بلدى لمدينة بورسعيد فى ٢٣ فبراير ١٩١١ فى عهد المحافظ محمد محمود بك ليكون مختلطًا بين المصريين والأجانب) ومن قبله نادى المحافظ محمد ماهر باشا بتكوين مجلس أهلى يتولى جباية العوايد والصرف منها على رقى مدينة بورسعيد مكون من ٢٤ عضواً نصفهم مصريين والنصف الآخر أجانب افتتح فى ٢٦ فبراير ١٨٩٤) فيتولى كنس شوارعها فى الصباح الباكر ورشها بالمياه . وأسفل تلك العمارات الشاهقة بحى الافرنج كثرت الحوانيت الكبيرة التى تعج بشتى صفوف البضائع التى ترد لبورسعيد فى شتى بقاع العالم وتنتشر المقاهى والبارات التى تصرح أمامها الفرق الموسيقية بأعذب المعزوفات وبالأخص فى حالة

وصول باخرة تحمل ركابًا (بساجيرى بلغة أهل بورسعيد) Passenger من شتى بقاع العالم فتسمع أصحاب تلك المحلات ينادون عليهم بشتى لغات العالم لتمتلئ جيوبهم بشتى أنواع العملات الأجنبية بعد أن يقوموا بشراء عاديات وتذكارات تذكرهم بمدينة بورسعيد فتنتعش الحياة الاقتصادية بوصول مثل تلك البواخر، لقد عرف حى الافرنج وسيلة مواصلات كانت فى ذلك الوقت متقدمة هو الترام الذى تجره البغال وقام بتشغيله الاقتصادى اليونانى قسطنطين زوروس ١٨٩٢ لتجوب عرباته أرجاء المدينة .

تلك صورة مختصرة عن حى الافرنج الذى كانت تقطنه كافة الجاليات الأجنبية ويكاد يكون محرمًا على المصريين أن يقطنوا فيه أو يدخلوا إليه إلا للعمل طرف الأجانب كخدم منازل أو قواصه (حراس) أو عمال فى المحال والمخازن المنتشرة داخل هذا الحى.

وأحب أن أنوه أنه فى التخطيط المبدئى لمدينة بورسعيد خطط لنشأتها بأن تكون غرب القناة سواء كان ذلك حى الافرنج أو قرية العرب (حى العرب فيما بعد) هم حى المناخ .

ففى الضفة الشرقية للقناة التى كان يطلق عليها بالشواطئ الخالدة أو كما يطلق عليها الاجانب Bousqvet كانت عبارة عن تجمع للورش الخاصة بشركة قنال السويس لاصلاح السفن ومعداتها إلى أن جاء الوقت لاقامة ضاحية سكانية فوقها عرفت بمدينة بور فؤاد نسبة لملك مصر فؤاد الأول الذى افتتحها فى ٢١ ديسمبر ١٩٢٦ تكفلت شركة قنال السويس ببنائها للعاملين فيها فصممت ڤيلاتها على نمط واحد أخذ أسلوب العمارة الفرنسية.

الجاليــة اليونانيــة

الجالية اليونانية كانت أكبر الجاليات الأجنبية تواجداً على أرض بورسعيد .

ففى عام بداية الحفر ١٨٥٩ بلغ عدد الأجانب الذين وصلوا إلى بورسعيد ٤٩ أجنبيًا أغلبهم من الفرنسيين وفى العام التالى ١٨٦٠ بلغ عددهم ١٥٨ أجنبيًا أغلبهم من اليونانيين والفرنسيين . أما فى سنة ١٨٧٦ بلغ عددهم ٣٤٥١ أغلبهم من اليونانيين واستمر عدد الأجانب فى الزيادة بعد احتلال انجلتر لمصر سنة ١٨٨٢م وفى تلك السنة تم اجراء أول تعداد للسكان فى مصر كان إجمالى السكان فى بورسعيد ١٦٩٧٨ نسمة منهم ٢٩٣٧ أجنبى واليونانيون منهم ١١١٦ يونانى .

أما فى التعدد التالى سنة ١٨٩٧ فوصل عدد سكان بورسعيد ٤٢٩٧٢ نسمة وصل عدد الأجانب فيها ١١٤٨٠ أجنبى أكثرهم اتراك وشوام ويونانيون وبريطانيون وإيطاليون وفرنسيون.

أما التعدادات التالية من ١٩٠٧ حتى ١٩٤٧ فظهرت تعداد الجالية اليونانية

١٩٠٧	١٩١٧	١٩٢٧	١٩٣٧	١٩٤٧	
٣٤٦١	٤٠٤٧	٥٣٤١	٦٢٠٦	٤٠٤٧	يونانى

لقد اشتهر أبناء الجزر اليونانية بأنهم بحارة مهرة ذو خبرة فى أعمال لذلك استعان بهم دى ليسبس عندما بدأ مشروعه فى حفر قناة السويس من بورسعيد ١٨٥٩م وفى ذات السنة قام دى ليسبس بانشاء فنار على أعمدة خشبية بارتفاع ٢٠ متراً لإرشاد السفن القادمة للميناء المرتقب والمحملة بأدوات الحفر والمياه والأطعمة لعمال الحفر (فى منطقة المرسومة الحالية) وعين له دى ليسبس اليونانى من أبناء جزيرة كاسوس Gorge Anetas لتشغيله الذى توقف فى ١٨٦٩ عند افتتاح القناة بعد أن حل محله الفنار الحجرى المشهور المطل على ميناء بورسعيد واستمر عمل اليونانى انستاس بشركة القنال ٤٦ سنة أحيل بعدها للمعاش وله ذكريات كثيرة قصها فى المرجع اليونانى ذكريات وأحداث عن مدينة بورسيعد لديمتريوس خالدوبيس المطبوع فى الاسكندرية ١٩٣٩ .

وازدادت أهمية اليونانيين بعدما ألغى دى ليسبس السخرة فى حفر قناة السويس ١٨٦٤ وقامت الحكومة المصرية بسحب ٢٠ ألف عامل مصرى فى المشروع بإيعاذ من إنجلترا فاضطر دى ليسبس فى النشر فى الصحف العالمية وعن طريق البعثات الدبلوماسية الفرنسية عن رغبة شركة قنال السويس فى تشغيل عمال أوربيين فى أعمال حفر قناة السويس وتلبية لهذا النداء وصل إلى مناطق الحفر خمسة الاف عامل من ابناء الجزر اليونانية اغلبهم بحارة من جزيرة كاسوس والذين كانوا يطلقون على تلك النقطة التى نشأت عليها بورسعيد Kavo Poulio أى محطة العصافير لكثرة طيور البحر المهاجرة فى تلك المنطقة وقد اشتهروا بـ الكاشوتية » والذين فضلوا العمل فى حفر قناة السويس عما يتعرضون له من مخاطر البحر حيث وصل أجر العامل اليونانى من ١٥ إلى ٢٥ ريال فى الشهر فكان هذا الأجر مرتفعًا إذا ما قورن بما يتقاضاه الواحد منهم على ظهر إحدى السفن.

لقد ذكر لنا المرجع اليونانى أن أول حفل زفاف تم على أرض بورسعيد سنة ١٨٦٣ للميكانيكى اليونانى Manolis Kalangas والذى أقام مراسم الزواج القسيس Papanikits (مما يدل على أن اليونانيين كانوا يصحبون معهم زوجاتهم وأسرهم فى مناطق الحفر).

وأكمل العمال اليونانيون أعمال الحفر التى توقفت ابتداء من سنة ١٨٦٥ وعمل بجانبهم بعض العمال المصريين الذين عادوا لمناطق الحفر برغبتهم وعرفوا «بالرغوبية» وأكمل الجميع الحفر حتى افتتحت القناة للملاحه العالمية فى ١٧ نوفمبر ١٨٦٩ .

وقد تولى اليونانى Klodrs مهمة توزيع البريد على المحطات المنتشرة على امتداد قناة السويس.

وفى حفلات افتتاح القناة والتى بدأت بيوم قبل تاريخ الافتتاح من بورسعيد حيث اقيمت ثلاث منصات الأولى لكبار الزوار وعلى رأسهم الامبراطورة أوچينى زوجة نابليون الثالث امبراطور فرنسا الذى انشغل بالقلاقل التى كانت دائرة بفرنسا وأناب عنه زوجته أوچينى، والمنصة اليمنى لرجال الدين الإسلامى واليسرى لرجال الدين المسيحى لتبريك المشروع كان من بينهم بطريرك اليونانيين Sofronios بل ان المرشد اليونانى فى شركة قنال السويس Ag-isiladis Podimitras هو الذى قاد اليخت L'Aigle أى النسر والذى كان يقل أوچينى عند عبوره القناة يوم الافتتاح ومنحته نيشان فرنسى بعد نجاحها فى عبور قناة السويس وأصبح من بعدها المرشد المتخصص فى قيادة سفن الملوك والأمراء وكبار الشخصيات العالمية المارة بالقناة ومنح منهم العديد من النياشين والأوسمة لبراعته فى قيادة السفن .

ومن مرشدى شركة القنال المشهورين فى أول عهدها الأخوان مليكاديس وأبوليونيس زاخبوليس اللذين وصلا إلى بورسعيد من اليونان لأول مرة ١٨٨٥م على الوابور الخشبى Crocodile الذى كانت حمولته ٥٠٠ طن والذى كان يعتبر فى ذلك الوقت شئ خرافى، المرشد الأخير كان مشهوراً بأنه مرشد المهام الصعبة فى شركة قنال السويس لما يمتاز به من شجاعة ، فلما جنحت إحدى السفن العابرة للقناة وأضرمت فيها النيران وكان على ظهرها شحنة متفجرات تقدم نحوها بقاطرة الانقاذ التى يقودها وقطرها بعيداً عن مجرى القناة كذلك منح عند نهاية خدمته نيشان من شركة القنال على خدماته البطولية.

ولايمكن أن نجهل المرشد نيقولا سيتيناس وكانت له عمارات شاهقة ببورسعيد والاسماعيلية، وكان اليونانيون من أولى الجاليات التى تقدمت لافتتاح توكيلات ملاحيه فقبل

افتتاح القناة قامت السيدة اليونانية Helnh Gilierme Zannos بافتتاح مكتب ملاحى وذلك لخدمة البواخر وبالأخص التى تتملكها كما شارك CH.M.Lambis المصرى رجب القصيفى بافتتاح توكيل ملاحى شارع ممفيس.

نعود إلى حالة الجالية اليونانية فى بورسعيد فبعد افتتاح القناة للملاحة عاد لليونان من عاد وبقى من بقى بعد أن قاموا باحضار عائلاتهم من كافة الجزر اليونانية وعلى رأسهم أبناء جزيرة كاسوس الذين كان لهم دلالهم الخاص والمتميز عند دى ليسبس وأقاموا تجمعًا سكانيا خاصا بهم فى أقصى حى الافرنج وبالقرب من قرية العرب عرف بحارة الكاشونيه فملكهم تلك الأرض ليقيموا فوقها مبانيهم وكان مجتمعهم مجتمعًا مغلقًا على عكس باقى أبناء الجزر اليونانية فهم قوم محافظين كابناء صعيد مصر لهم عاداتهم وتقاليدهم الخاصة وكان من شدة دلالهم عند دى ليسبس أنه كان أول ما يخطب فيهم يقول لهم «يوناى» أى اليونانيين المحببين إليه وفى أحد المرات ذكر لهم أنه لايمكن أن يؤخر لهم طلبًا فاغتنموا تلك الفرصة وطلبوا من دى ليسبس أن يطلق على بور سعيد اسم «كاسوس الصغرى» إلا أنه تأسف لهم خوفًا من الخديوى اسماعيل . وهذا ما ذكره المرجع اليونانى لخالدوبيس ص٥٣ .

وكان للكاشوتية جمعياتهم الاجتماعية الخاصة ففى سنة ١٩٠٦ تأسست جمعية للخدمات الاجتماعية باسم القديس (سان ديمترى) لتقديم المساعدات الاجتماعية للكاشوتية . بالإضافة إلى جمعية أبناء كاسوس .وفى ٧ يونيو من كل عام كانوا يحتفلون بذكرى ابادة تركيا لأبناء جزيرة كاسوس فى ٧ يونيو ١٨٢٤ وكان أشهر رؤساء جمعية أبناء جزيرة كاسوس الكريو Evan. Arvanitopovlos فى أوائل الخمسينات من القرن العشرين وكان يتصدر احتفال تأبين قتلى كاسوس مع القنصل Avramid .

كما أصدر أبناء كاسوس جريدة خاصة بهم تحت اسم Voix De Cassos أى صوت كاسوس ومديرها المسئول جورج جرمانوس (وهو فى ذات الوقت لاعب مشهور لكرة القدم فى نادى اسبيريا اليونانى فى بورسعيد) ومدير تحريرها «جورج يوانو» وفى العدد الصادر ٢٤ أبريل ١٩٥٩ كتب العلامة اليونانى Philippe Glytsis مدير مدارس الجمعية اليونانية ببورسعيد مقالاً بمرور مائة عام على حفر قناة السويس يشع حبًا لبلده الثانى مصر ولزعيمها جمال عبد الناصر يعيد فيه تأييد الجالية اليونانية لاستعادة مصر حقها المسلوب بتأميم شركة قنال السويس العالمية فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ كما تأسست جمعية نسائية لسيدات كاسوس

برئاسة مدام Arvanitopulos ونائبتها مدام Papadimtriou والسكرتيرة مودموزيل Macris.

وكما هو معروف عن اليونانيين بأنهم بحارة مهرة معروف عنهم أنهم تجار محنكين نافسوا الفرنسيين فى التجارة خلال نقاط الحفر وأصبحت تجارة التجزئة بصفة عامة فى أيديهم.

وكانت تجارة الدقيق والبقالة والدخان يسيطر على غالبيتها تجار يونانيون وكان على رأس تجار الجملة للبقالة والتجزئة فى بورسعيد ١٨٨٥ Stavan Panayotos وكان من بلدة زعيرن وكان محترمًا بين عشيرته وفى نفس الوقت كان محبوبًا جداً من المصريين وكانوا يطلقون عليه الشيخ ستاڤرو لأنه كان يرتدى الطربوش على رأسه فى تجواله وترحاله . أما تاجر البقالة الآخر فهو Parlis Livieatos وكان من بلد كيفالونيا . ورأسمالها فى التجارة يقدر بعشرة آلاف جنيه وهو مبلغ كبير جداً فى ذلك الوقت ١٨٨٥ . وبمناسبة حب المصريين لليونانيين والعكس بمناسبة اطلاق الشيخ استاڤرو على أحدهم كانوا من أسرع الجاليات الأجنبية فى تعلم اللغة العربية ونطقها بطريقة محببة .

أما أول سوق للمأكولات فى بورسعيد خرج بشكل حضارى نسبيًا لوقت إنشائه سنة ١٨٧٠ فهو السوق الذى انشأه Poul Lovzides بشارع فرعون (الشهيد عطعوط) وهو موجود حتى الآن ويعرف عند أهل بورسعيد بسوق البازار Bazar.

أما أشهر أسواق حى الافرنج لغير المأكولات فكان شارع التجارة وكان أغلب تجاره من اليونانيين (شارع عبد المنعم رياض حاليًا) وأهم المحلات Mikado و Boudoah و Selecta بلغت جملة محلات هذا الشارع ٣٠٠ محل .

أما أشهر الحلوانية فى بورسعيد كيريوكوستيفتديس» بميدان دى ليسبس (المنشية) وقام ببناء منزل من ثلاث أدوار فى أراضى طرح البحر بشارع صلاح الدين كان يطل على نادى الطلبة وقام ببنائه فى نهاية القرن التاسع عشر وقام والدى بشرائه منه سنة ١٩٥٢

أما أول من أدخل نظام الميكنة فى المخبوزات فكان «جريجوار دارس» صاحب المخبز الشهير Dimitra وحول تجارته فيما بعد لتجارة الدقيق حيث استورد ماكينة لتقطيع العجين وتشكيله فى مايو سنة ١٩٠١ .

وحذى حذوه فيما بعد الافران التى يملكها خريستوفيديس ، ألكسندراس جريك نريك،

خزاينى (بالبزار) ، كستنوبديس (بجوار قهوة البلياردو)، إخوان ساس (نهاية البزار) ، لويز باديس (خلف الكنيسة اليونانى) .

أما أشهر تجار الدخان والسجاير دوروس وميرزانس وڤافيديس وكان محله خمسين ألف صنف Bazar Egyptien بميدان المنشية للأدوات المنزلية أما تجار البن والشاى فهم اسطفانوس وداراس.

وقد أثرى هؤلاء التجار ثراءً فاحشًا من الصفقات التجارية التى عقدت فى زمن الحرب العالمية الأولى حيث وضعوا أيديهم على تجارة مصر الداخلية بعد أن قطعت الغواصات الالمانية طريق القوافل التجارية فى دول أوربا فعقدوا صفقات مع دول الشرق الأقصى وأقاموا المستودعات الضخمة والمخازن لبضائعهم فى بورسعيد ليعيدوا توزيعها على مدن مصر ، وادى هذا الثراء الفاحش إلى شرائهم الأراضى من شركة قناة السويس فى المناطق المميزة بسعر المتر ٢٠ فرنك فرنسى للمتر الواحد واقاموا فوقها العمارات الشاهقة ذات الطابع المعمارى الفريد كما أقام البعض ڤيلات خاصة لهم كڤيلا Papanikita بشارع توفيق (عرابى) التى اشتراها المقاول البحرى محمد على سودان باشا . ومن المهن النادرة فى بورسعيد الترزى Pet-rids الذى تخصص فى حياكة وتطريز بدل التشريفة والبدل الرسمية وافتتح محل سنة ١٩٠١م.

وكان للجالية اليونانية ثقلها الاجتماعى فى المجتمع البورسعيدى فسعوا لدى دى ليسبس للحصول على قطعة أرض لبناء فوقها كنيسة أورثوذكسية للجالية اليونانية تليق بهم بعد أن كانت لهم كنيسة خشبية (سان جون) تطل على شارع اسماعيل (نهاية صلاح سالم) وبالفعل حصلت على قطعة أرض هبة من دى ليسبس سنة ١٨٦٤ وتم الاحتفال بوضع حجر الأساس لها فى ١٣ أبريل ١٨٨٨ ونظراً لقلة الموارد المالية للجمعية اليونانية فقد تعطل بناؤها إلى أن جاءت سنة ١٨٩٧ . فاسند تصميمها للمهندس الفرنسى Iroum المتخصص فى العمارة البيزنطية إلى أن قامت الجمعية اليونانية بالاقتراض من البنك العثمانى ستين ألف فرنك ذهب قامت بسداده عن طريق اصدار ورقة يانصيب وفى يوم الأحد الأول من نوفمبر ١٩٠٣ افتتحت الكنيسة للصلاة بحضور بطريرك الاسكندرية فوتيوس وقنصل اليونان بالاسكندرية Fen-naous وقنصل اليونان فى بورسعيد Paprdakis ونائبا قنصل اليونان فى كل من الزقازيق (ماڤرودس) والمنصورة (ساختوريس) ورئيس الجمعية اليونانية فى بورسعيد Crdnos

ومحافظ القنال حسين واصف باشا . والحق بكنيسة (سان جورج) مدرسة للبنين ثم مدرسة للبنات وجمعية للكشافة . وفى فناء الكنيسة وضع نصب تذكارى للجنود اليونانيين القتلى بالمارتنيك وتلك المدرسة خلاف أول مدرسة يونانية فى بورسعيد كان عامها الدراسى الأول ٧١ / ١٨٧٢ وناظرها Yannis Varkas وكانت خلف الكنيسة الحالية بشارع اسماعيل (صلاح سالم) وعدد فصول البنين ٣ فصول . أما مدرسة البنات فكانت بشارع دى ليسبس (سعد زغلول) فى دور أرضى وعدد التلاميذ فى تلك السنة ٣٠٠ تلميذ والعطلة الاسبوعية الخميس. ويقوم بالتدريس فيها Constantis Porianos ومدرس آخر للتربية البدنية Simon Kallergis ودرس فى بيروت وله أملاك بشارع القسطنطينية (الجيش)، وبابل وفيها محلات الخواجة ينى للملبوسات وكان لايتقاضى أجراً بل يقوم بالصرف من جيبه الخاص على تشجيع التلاميذ.

أما جمعية الكشافة اليونانية فقد منحت قطعة أرض بتقاطع شارع أوجينى (صفية زغلول) والسلطان محمود غرب مدرسة الفرير وقد اشترط فى عقد ايجارها عدم استخدام البروجى إلا فى أوقات معينة لعدم أقلاق راحة السكان بالأماكن المحيطة بها . وتم اخلاء جمعية الكشافة اليونانية وبنى مكانها سوق البلدية سنة ١٩٢٩ وافتتح سنة ١٩٣٠ Marché Municipal على النسق الفرنسى وبناه المقاول الايطالى جوستاف البرتى ومنحت جمعية الكشافة قطعة أرض على شاطئ البحر. ووصل عدد أفراد فرق الكشافة الأجنبية فى بورسعيد سنة ١٩٢١ إلى ألف كشاف يونانى وفرنسى وإيطالى وإنجليزى ، قاموا باستقبال الكشاف الأعظم بادن بلول عند وصوله لبورسعيد ١٩٣٧ .

وكانت للجالية اليونانية نوادى رياضية كثيرة أهمها نادى إسبيريا لكرة القدم ومنح قطعة أرض جنوب بورسعيد غرب شارع محمد على وانضم هذا النادى فى مباريات كأس الملك فؤاد واتحد مع نوادى بورسعيد الأخرى المصرى البورسعيدى وفرتوس الايطالى والاشكربية الفرنسى وتم الفوز الملك فؤاد مرتين ٣٥ / ١٩٣٦ ، ٣٦ / ١٩٣٧ حيث ضم منتخب القناة تلك الأربع فرق القوية فى بورسعيد وكان هناك نادى يونانى آخر لكرة القدم هو نادى كيكلوس .

وفى أواخر نوفمبر ١٩٠٥ تأسس نادى يونانى لألعاب القوى خلف الكنيسة اليوناني اسسه كونستانتاس سوخويلوسى وضم ٢٣٠ عضو من مفتولى العضلات .

وكان للجالية اليونانية فرقها الموسيقية الخاصة أشهرها الجلاء ثم تأسست فرقة ثانية فى

ديسمبر ١٨٩٠ تحت اسم Wexartisia أى الحرية من عشرين موسيقى بقيادة موسيو لويس مدرس الموسيقى وقائد أوكسترا بصالة مسرح الالدرادو وصالة فندق جراند اوتيل. ثم تكونت فرقة ثالثة Efterpi ومدربها الموسيقى Amphion التى لم يكتب لها النجاح ، فتكونت فرقة رابعة تحت اسم Eftera التى استمرت هى والجلاء وكانتا تقدمان المقطوعات الموسيقية والعزف فى حديقة دى ليسبس (المنشية) فى أيام الأحاد والاعياد الرسمية اليونانية كما كانتا تعزفان فى أشهر المقاهى والبارات اليونانية وعلى رأسها «الخديوية» شارع فرانسو جوزيف (الميناء) مكان شركة كول كومباني وبار آخر فى ميدان فرنسوا جوزيف لصاحبه اليونانى نيقولا رويديس الذى كان فى ذات الوقت متعهد تموين السفن الروسى مكان شركة التلغراف الإنجليزى Eastern Telegraf إلا أنه أغلق هذا البار لانشغاله فى أعماله البحرية بالإضافة إلى أن أسعاره كانت غالية جداً . وفى مقهى Yoreis Pantels بشارع السلطان عثمان (الجمهورية) وبابل .

ونعود للفرق الموسيقية اليونانية وأحياءها حفلات الجالية اليونانية فاقيمت الزينات ورفعت الأعلام اليونانية وكانت الفرقة الموسيقية الجلاء تجوب شوارع مدينة بورسعيد ابتهاجًا بزواج الاميركونستلنتين «ولى عهد اليونان والذى أصبح ملكا على اليونان من ١٣- ١٩١٧ » بالأميرة صوفيا ، وقد اختارت الجالية اليونانية فى بورسعيد Akdvos Kouppa للسفر لليونان لتمثيلها فى حفل الزواج فى ٢٢ أكتوبر ١٨٨٩ .

وفى أوائل سنة ١٨٩٧ هبت الثورة فى جزيرة كريت ضد الحكم التركى فما كان من رئيس الجالية اليونانية جورج كرونس إلا أن شكل جمعية وطنية يونانية تحت اسم Aris غرضها جمع تبرعات لمناصرة ثوار كريت فاحيت فرقتا الموسيقى الجلاء وافترا عدة حفلات موسيقية بالإضافة إلى حفل راقص وحفل تنكرى بلغ إجمالى دخل هذه الحفلات خمسة آلاف فرنك ذهب قام قنصل اليونان فوندوليس بإرسالها لليونان .

وفى ١٢ أكتوبر ١٩٠٦ استقبلت الجالية اليونانية برئاسة جورج كرونس فى بورسعيد الأمير جورج «الابن الثانى للملك جورج الأول والذى أصبح ملكا على اليونان من ٢٢-١٩٣ الذى وصل لبورسعيد لوداع خاله ملك الدانمرك ڤلدمار اللذان وصلا إلى بورسعيد على ظهر الباخرة Virman ورفعت الأعلام اليونانية والدانمركية فى أنحاء بورسعيد وآقواس النصر واعدوا للأمير خمسة حناطير ركبها هو وحاشيته يتقدمهم فرقتا الجلاء وافترا التى قامت بعزف الاناشيد الوطنية اليونانية.

ولما وصل بالقرب من الكنيسة اليونانية أصر اليونانيون على نزوله للصلاة فيها إلا أنه رفض في بادئ الأمر لأن زيارته لم تكن رسمية نظراً لأن العلاقات المصرية اليونانية شابها الفتور بعد انتصار تركيا على اليونان في حربها في جزيرة كريت وما تلى ذلك من قطع مصر علاقتها باليونان في نهاية تلك الحرب في ٢٤ مايو ١٨٩٧ .

لايفوتنا هنا أن يفوت على اليونانيين الحكمة التي تقول إن «المسرح أبو الفنون» أسس اليوناني جريجوار سوليدس أول مسرح في بورسعيد أطلق عليه مسرح الالدرادو بشارع التجارة (النهضة) وكان يتعاقد مع أشهر الراقصات الفرنسيات والايطاليات لعرض أحدث الاستعراضات في أوروبا ، وكانت الجاليات الأجنبية تقيم فوق خشبة مسرحه كثير من احتفالاتها الوطنية وتم تطويره في يونيه ١٨٩٦ وبالأخص في الديكورات الداخلية بإضافة مجموعة من الصور الزيتية على حوائطه وتم تمثيل مسرحيتي Traviata , Trivatore من أهم أعمال الموسيقات الايطالي ڤيردي . كما وصلت إلى بورسعيد الفرقتان المسرحيتان الشهيرتان في نوفمبر ١٩٠٠ Kondopoles, Pandopules وقامتا بعرض مسرحياتهما على مسرح الالدرادو وحضور جمهور غفير وكانت الحفلات تحت اشراف زوجة القنصل باداكيس وقد أدخل عليها آلة عرض سينمائي وكان من السهولة تحويلها من مسرح إلى سينما والعكس وذلك بعد انتقال ملكيتها لليوناني مريكوبولوس .

وفي ديسمبر ١٩٠٥ قامت جمعية الأدباء اليونانيين ورئيسها Spiro Valentes حفل على مسرح الالدرادو بلغت حصيلته ٢٥٠٠ فرنك وجهت لتشجيع الأدباء اليونانيين وتولى الخطابة اثنان من أشهر المحامين اليونانين ڤياجوس ويانيوتوس .

وارتبط مسرح وسينما الالدرادو بالحركة المسرحية المصرية في بورسعيد فكانت تقام فيه الحفلات العامة لمبرة رمسيس للخدمات الاجتماعية ، خصصت ايرادها للفقراء والمرضى المعوذين والمستشفيات الحكومية فمثلت أحد روائع نجيب الريحاني «الشايب لما يدلع» تحت شرف محافظ القنال عبد الهادي غزالي بك في ١٢ أبريل ١٩٥١ كما كانت حفلات نهاية العام للمدارس الحكومة المصرية تقام على خشبته .

ونظمت الجالية اليونانية في بورسعيد كثير من حملات التبرع للمساعدة في كثير من الحوادث التي تلم بالجالية اليونانية أو ما يلم بالوطن الأم وكانوا يستخدمون المناديل في جمع التبرعات .

ففى أكتوبر ١٨٩٠ نظمت حملة تبرعات لمنكوبى حرائق سالونيك باليونان بلغت قيمة التبرعات ٢٦٧٥ فرنك قام القنصل N. Londos بإرسالها لليونان، والذى أصر على تنظيم عمليات التبرع التى يتولاها أفراد وأن تجمع تلك التبرعات تحت مسئولية جمعية خاصة لذلك، وتم تشكيل جمعية لهذا الغرض تحت اسم Eteria وتكون لها مجلس ادارة فى يناير ١٨٩١ برئاسة Dimitris Mavrio .

فى أبريل ١٩٠٢ تم جمع ٨٠٠ فرنك وأرسلت لوزير البحرية اليونانى للمساهمة فى تحسين الأسطول اليونانى.

وفى أكتوبر ١٩٠٦ تم تنظيم حملة تبرعات للحرب الدائرة فى بلغاريا وبلغ اجمالى التبرعات ٤٢٠٠ فرنك قام القنصل جورسورس بارسالها لليونان وفى ذات الوقت استعدت الجالية اليونانية لتدريب شبابها على حمل السلاح وإرسالهم لليونان .

وفى ١٥ سبتمبر تأسست جمعية هدفها مخو أمية أبناء الجالية بالمجان وقد مثلت تلك الجالية فى أول مجلس بلدى لبورسعيد ، انعقدت أولى جلساته فى ٢٣ فبراير ١٩١١ ومنهم بابا ديمترى وجرانجيوتى والدكتور اسكوفو بلو والكسندرانوس .

وفى الرابع من أبريل أقيم حفل خيرى لجمع التبرعات لضحايا الزلازل باليونان وكان لتلك الجالية متحفها وكانت تطالب بمصالح اليونانيين فى بورسعيد وتطور الأمر بها إلى تعيبها على الحكومة المصرية وممثلها محافظ القنال.

وأقدم الصحف Progres أسسها اليونانى Lazarides سنة ١٨٨١ وهى أسبوعية من أربع صفحات نصفها الأول باللغة الفرنسية والنصف الأخير باللغة اليونانية وانتشرت انتشاراً واسعًا ولفتت أنظار اليونانيين المقيمين بالقاهرة التى انتقل إليها لازاريدس وأصدرها من القاهرة.

وفى يوليو ١٨٨٩ أصدر جورج فلاماتيوس جريدة سندزجموس وبوفاته فى ١٨٩٩ قام بشرائها استماتيو لنيجرس صاحب مدارس Pythagous وجريدة سندزجموس جريدة نصف أسبوعية ثم صدرت اسبوعية وقامت بنشر حديث مع شاعر اليونان Spero Matsoukas الذى يزور بورسعيد ضمن جولة لزيارة دول العالم لجمع التبرعات لبناء الأسطول اليونانى.

وفى سنة ١٩١٢ أصدر الصحفى جورج سلطناكى جريدة نصف أسبوعية New Echo أى

الصوت الجديد ثم تحولت إلى أسبوعية لارتفاع أسعار الورق والطباعة بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى. ومن مآثر هذا الصحفى أنه أصدر كتاباً بعنوان «تاريخ مدن القنال بورسعيد والاسماعيلية والسويس» وطبعه فى المانيا سنة ١٩٢٢، وحذا حذوه «ديمتريوس خالدوبيس» فأصدر كتابا بعنوان «ذكريات وأحداث عن بورسعيد» طبع بمطبعة متزانى بالاسكندرية سنة ١٩٣٩ كما أصدر «ايمانويل روڤاس» كتاباً بعنوان «تاريخ قنال السويس» من سنة ١٩٥٥ وهذه الكتب تتحدث عن تاريخ مدن القنال الثلاث وتأريخ شامل عن الجالية اليونانية وهى أحد مراجعنا الموثوق بها والممتعة فى سردها .

وامتد نشاط أصحاب هذه الصحف إلى اقامة المدارس الخاصة والاشراف عليها كما حدث أن انشأ اتسماتيونيجريس صاحب جريدة سندزجموس السابق التنويه عنه أن أسس سنة ١٨٩٤ مدرسة Pytha Gous من سبعة فصول ابتدائى وثانوى منها فصول للبنات .

وكانت للجالية اليونانية عادتها الخاصة كعادة حرق الجوداس وهى دمية محشوة قش ويتم حرقها فى احتفال الجالية اليونانية بعيد القيامة المجيد وقد أخذ عنهم أبناء بورسعيد فيما صنعوه من دمية محشوة قش أطلقوا عليها دمية اللنبى نسبة إلى اللورد اللنبى المعتمد البريطانى أثناء ثورة ١٩١٩ والذى غادر القطر المصرى عن طريق ميناء بورسعيد فى ١٥ يونيو ٢٥ يونيو ١٩٢٥ ومنذ هذا التاريخ وحتى الآن وأهل بورسعيد يحرقون تلك الدمية فى يوم شم النسيم.

وكان للجالية اليونانية مستشفى خاص تم استئجار أرضها من الحكومة المصرية بعد أن جمع لبنائها ١٠٠٠٠ فرنك كتبرعات من أبناء الجالية فى بورسعيد وتم بناءها من الخشب سنة ١٩٠٧ كمستشفى للأمراض المعدية أمام الركن الجنوبى الشرقى لميدان توفيق (ميدان الشهداء) إلا أنها لم تستخدم كمستشفى بل استخدمت سكناً لمدرسى المدارس اليونانية ثم سلمت الأرض للحكومة المصرية.

كاد أن يفوتنى ذكر الجمعية اليونانية ببورسعيد التى تأسست سنة ١٨٨٨ وإن أول انتخابات لمجلس ادارتها انتهت بفوز ترينوق ڤاسليوس (أول رئيس لها) وخارلمبوس زيمرنيادس (أمين الصندوق) ونيقولا زيزينياس (المحامى الشهير) وبولى لويزيديس (سكرتير الجمعية) .

وظهرت نوادى وجمعيات يونانية أخرى فى نهاية الأربعينيات من القرن العشرين كنادى المحاربين القدماء أعلى حلوانى رويال بشارع فؤاد (الجمهورية) ورئيسه المسيو G. Parlis

وكانت احتفالات الجالية اليونانية ذكرى ٢٨ أكتوبر ١٩٤٠ عندما أطلق الجنرال Metaxas صيحته لها للعناصر الفاشستية التى تريد ضم اليونان للمحور ، وكانوا يتوجهون للقنصلية اليونانية بشارع فؤاد (الجمهورية) للتوقيع فى دفتر خاص .

من الوقفات الوطنية للجالية اليونانية للوطن الثانى مصر انسحاب العمال اليونانيين من المعسكرات البريطانية تعاونًا مع إخوانهم المصريين فى أكتوبر ١٩٥١ (أثناء معارك القناة) قيام رئيس الجالية اليونانية ببورسعيد الدكتور Paradimitriov بإرسال تلغراف للرئيس محمد نجيب قائد الثورة بتأييده هو وزملائه من مجلس قيادة الثورة بطرد الملك فاروق خارج مصر فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

فى ١٥ سبتمبر ١٩٥٦ وبعد تأميم شركة قنال السويس العالمية التى شجعت المرشدين الأجانب على الانسحاب من العمل مع القيادة المصرية حتى يرتبك العمل فى المرور بالقناة رفض المرشدون اليونانيون الانسحاب .

فى النهاية اشتهرت مدافن اليونانيين بغرب المدينة بالثراء الفنى فى العمارة والزخرفة والتماثيل المعبرة عن روحانيات تلك الجالية

الجالية الإيطالية

تعتبر الجالية الايطالية ثانى الجاليات الأجنبية من حيث كثافة عدد السكان.

ولما أجرى أول تعداد رسمى للسكان لمدينة بورسعيد سنة ١٨٨٢ بلغ إجمالى عدد السكان فى بورسعيد حوالى ٦٩٧٨ نسمة وبلغ عدد مجموع الأجانب فى هذا التعداد ١٩٣٧ أجنبى منهم ٥٦٣ ايطالى .

وفى التعداد التالى سنة ١٨٩٧ بلغ إجمالى عدد السكان فى بورسعيد ٤٢٩٧٢ نسمه خص الأجانب ١١٤٨٠ أجنبى أكثرهم من الأتراك والسوريين يليهم اليونانيون والبريطانيون والايطاليون والفرنسيون، أما التعدادات التالية من ١٩٠٧ حتى ١٩٤٧ فظهر تعداد الجالية الايطالية :

١٩٠٧	١٩١٧	١٩٢٧	١٩٣٧	١٩٤٧	
٢١٥٩	٣٠٢٨	٤١٢٢	٥١٥٠	٣٠٣٨	ايطالى

وكان الايطاليون مثار إعجاب دى ليسبس فكان السينيور Dori المترجم الخاص لدى ليسبس الذى كلف الايطالى الشهير فى تخطيط المدن Pietro Paleocapa فى تخطيط المدينة الواعده بورسعيد حيث ظهرت شوارعها ممتدة من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها متعامدة.

ومتحف اللوفر يحتفظ بمنظر مجسم لمجرى قنال السويس من الشمال عند بورسعيد حتى الجنوب عند السويس فى شكل خريطة ذات مناظر شبه مجسمه ذكر أن هذا المنظر كما لو رآه طائر محلق فى سماء قناة السويس وهذا الرسم لايمكن تنفيذه الآن إلا بالأقمار الصناعية وهذا الرسم الدقيق تنفيذ الأستاذ الفارس الكبير Revoltella نائب رئيس شركة قنال السويس العالمية مع المهندس اللامع Givseppe Sforzi وهما إيطاليان وبتكليف من دى ليسبس على إثر افتتاح قنال السويس سنة ١٨٦٩ .

ومنذ ١٨٧٨ وافق الخديوى اسماعيل على اقتراح محافظ بورسعيد بتعيين ثلاثة من الأوربيين من بينهم ايطالى لمساعدة مفتش البوليس فى الأعمال المتصلة بالأجانب ثم توسعت تلك القاعدة وانتشر الأجانب ومنهم الإيطاليون فى أعمال البوليس ومن أشهر هؤلاء Boelli مأمور بوليس قسم الأفرنج (الشرق) فى سنة ١٩٠٠ ومدير بوليس الميناء كان الضابط دى البونو وذلك فى مبنى خشبى فى امتداد شارع السلطان عثمان (الجمهورية) أمام حوض الفحم عند باب الجمرك رقم ١٦ حيث موقف أول معدية ، وكان يمتلك عمارة كبيرة أمام المحكمة الحالية بشارع توفيق والسلطان عبد المجيد (عرابى وعبدالهادى غزالى) .

ومع إحدى الحقائق التى ذكرها المرجع اليونانى لديمتريوس خالدوبيس «ذكريات وأحداث عن بورسعيد» والمطبوع فى مطبعة فترالى بالاسكندرية ١٩٣٩ ، ص٣٥ «المسيو De Franchi مدير عام خزينة شركة قنال السويس والمسئول عن بيع الأراضى فى بور سعيد عرض ١٨٧١م على والدى (والد الكاتب خالدوبيس) شراء بعض قطع الأراضى فى بورسعيد تعرضها شركة قنال السويس وقدرها خمسة عشر ألف متر مربع بخمسة عشر ألف فرنك أى سعر المتر المربع الواحد فرنك (الفرنك أربعة قروش) فى الأراضى المبنى عليها الآن (١٩٣٩ تاريخ نشر الكتاب) عمارات ماكس موشلى وماردوس (حاليا فى أرقى موقع فى بورسعيد تطل على شارع الميناء والحديقة الدولية) إلا أن والدى (والد خالدوبيس) رفض هذا العرض الذى قدمه له صديقه الايطالى دى فرانشى لأن تلك الأراضى كانت تغمرها مياه البحر الأبيض المتوسط قبل

انحسارها شمالاً تاركة أرض يطلق عليها أراضى طرح البحر) ورد عليه قائلاً : «ما هذا الكلام غير المعقول يا صديقى فرانشى أرمى خمسة عشر ألف فرنك فى المياه وهى جميع ثروتى ؟! » ... ولم تمر مدة أربع أو خمس سنوات وأصبح من قام بشراء تلك الأراضى من المحظوظين ذو الثروات الكبيرة لأن قيمة تلك الأراضى زادت مائة مرة عن ثمنها الأصلى».

من المراكز الهامة التى شغلها الايطاليون فى بورسعيد وظيفة أول مدير للبوستة المصرية فى بورسعيد التى كانت تطل على الميناء مباشرة فى مبنى خشبى (مكان ادارة أمن الموانئ الحالية) تولى تلك الوظيفة السنيور Giordno ١٨٧٨م وكان يعاونه من الموظفين Pace, Nani ثم تولى ادارة البوستة من بعده السينيور Konte .

كانت أهم بقعة فى مدينة بورسعيد ميدان المنشية أو ميدان دى ليسبس (ميدان سعد زغلول) وكانت تتوسطه حديقة اهتمت شركة قنال السويس بزراعتها بالأشجار والورود والأزهار وكان فى وسطها كشك خشبى تقوم الفرق الأجنبية بعزف المقطوعات الموسيقية فى أيام الأحاد والمناسبات الرسمية وأعياد الأوربيين فعينت لها شركة قنال السويس مهندسا زراعيًا ايطاليًا ١٨٧٨ هو السينيور Michel Elvdy المسئول الأول عنها.

وبمناسبة الحديث عن حديقة المنشية تكونت جمعية برئاسة السينيور Pacho الايطالى الجنسية مدير جريدة Phar Port- Said لجمع الأموال بغرض اقامة تمثال نصفى لدى ليسبس صممه المثال الايطالى Mantovani وتم ازاحة الستار عن هذا التمثال فى ١٦ يونيو ١٨٩٥ إلا أن الحالية الفرنسية كانت هى الجالية الوحيدة التى قاطعت هذا الحفل بالرغم من أن المحتفى به فرنسى بحجة أن هناك نية لاقامة تمثال ضخم لدى ليسبس عند مدخل القناة وأن هذا التمثال النصفى لايليق بدى ليسبس .

وبمناسبة الفرق الموسيقية التى كانت تعزف فى ميدان دى ليسبس فمن الفرق الايطالية Lira وهى أقدم الفرق الموسيقية فى بورسعيد أسسها Lazzaro Cohen سنة ١٨٨٣م وأعاد تشكيلها C . Padovani سنة ١٩٠٠ وهناك فرقة Nternatonal التى تأسست سنة ١٨٨٨ وكانت هاتان الفرقتان تصرحان بالموسيقات فى أيام الأحاد والأعياد القومية الايطالية وأعياد باقى الجاليات فى ميدان المنشية وامتدت مشاركتها للمصريين عند الزيارات الخاصة بالشخصيات الرسمية ابتداءً من خديو مصر، بل لما أسس على بك لهيطه أول عضو مجلس نواب عن دائرة القنال أول فرقة مصرية موسيقية فى بورسعيد أسندها للإيطالى Lopez لتدريب أعضاءها الـ ٣٥ موسيقيًا .

وكان متعهد الزينات للاحتفالات الرسمية بالمدينة تاجر الأخشاب الايطالي Ramaccioti الذى كان يتولى توفير الأعمدة الخشبية الطويلة التى تثبت فوقها الأعلام ، كما كان يتولى استجلاب سعف النخيل من صعيد مصر ، كما حدث عند زيارة الخديوى توفيق لبورسعيد سنة ١٨٨١م.

وكانت قمة الحركة الفنية والثقافية للجالية الايطالية فى بورسعيد بعد انتهاء كابوس الحرب العالمية الثانية بعد هزيمتها مع ألمانيا بسبب ديكتاتورية زعيمها موسلينى حيث زاق الرعايا الايطاليون الأمرين من القوات البريطانية التى كانت تحتل مصر فأعدت لهم معسكرات الاعتقال على امتداد قناة السويس تجاه مدينة السويس فى چنيفة وفايد والشلونة وتم تعيين الأستاذ عبد الحميد سعيد حارسًا على أموالهم وأملاكهم فى بورسعيد.

وكانت Casa D'Italia أو بيت الايطاليين من أشهر مؤسساتهم الثقافية وحاضر فيها الدكتور Umberto Zanni (دكتوراه فى القانون) والذى كان فى نفس الوقت رئيس جمعية Dante Alighieri الثقافية . ففى ١٣ ديسمبر ١٩٥٠ ألقى محاضرة عن دانتى اليجيرى و راحل عمله التاريخى الخالد الكوميديا الآلهية La Divine Comedie وقد ولد هذا العالم المشهور ١٢٦٥ .

وفى ٢١ يناير ١٩٥١ وأيضًا وفى الكازادى اتليا وتحت رعاية جمعية دانتى اليجيرى أقيم حفل غنائى بمناسبة مرور خمسين عامًا علي وفاة الموسيقار العالمى Giuseppe Verdi والمتوفى (١٩٠١) وقامت مجموعة من الهواة بآداء مقطوعات من أعماله الخالدة ريجيليتو والترڤاتورى ولاتراڤيتا ودون كارلوس وعايدة تحت رعاية قنصل ايطاليا Mario Franzi الذى لم يقض إلا عشرين شهراً فى عمله هذا ونقل فى نهاية فبراير ١٩٥١ فى وظيفة دبلوماسية أعلى سفارة ايطاليا فى باريس وبتلك المناسبة أقيمت له حفلة لوداعه احيتها الفرقة الايطالية Teatro Sperimantale للأوبرا بروما على مسرح الكازادى ايتاليا فى يوم ٢٣ فبراير ١٩٥١ وحل محله المركيز الدكتور G . Serafini وله تاريخ دبلوماسي حافل ففى سنة ١٩٢٨ عين نائب قنصل ايطاليا وفى سنة ١٩٣١ قنصلاً لإيطاليا فى نيويورك ثم سكرتيرا فى سفارة ايطاليا بموسكو ثم بأثينا وفى سنة ١٩٣٩ عاد لروما والحق بوزارة الخارجية الايطالية ثم قنصلاً بمدينة جراد بالنمسا حيث كانت تنتظره مهمة دقيقة نظراً لظروف النزاع الأوربى واندحار ايطاليا فى الحرب . وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عاد إلى روما حيث أشرف على المبادلات التجارية بين ايطاليا وأمريكا من جهة وايطاليا والشرق الأقصى من جهة أخرى

وأظهر كفاءة ممتازة حيال الاقتصاد المنهار لبلاده بسبب الحرب ، ثم عينته ايطاليا قنصلاً لها فى بورسعيد بما يدل على أهمية مدينة بورسعيد وميناءها .

ومن الأخبار الفنية للجالية الايطالية أن حصلت الآنسة Anrée Darras على شهادة من كونسرڤتوار روما Cecilia حيث جازت امتحان مواد الهارمونى وتاريخ الموسيقى بتفوق وذلك بفضل معلمة الموسيقى الايطالية D. Movizzo مما اثلج صدور الايطاليين فى بورسعيد .

ومن الأخبار الثقافية للجالية الايطالية قيام جمعية دانتى اليجيرى بعقد دورات لتعليم اللغة الايطالية وكانت تعلن عن أن المتفوقين فيها سيتم سفرهم لايطاليا لاستكمال تعليمهم وكانت الدراسة تتم بالصالة الكبرى فى الكازادى اتاليا وكان الدكتور حسن أحمد البرعى أحد هؤلاء النابهين فى اللغة الايطالية الذى تم إيفاده سنة ١٩٥٢ لجامعة Perrvgia بروما وحصل على دبلوما فى اللغة الايطالية تعادل الدكتوراه وأصبح أستاذاً لامعًا فى اللغة الايطالية.

ومن المحاضرات التاريخية عن نشأة مدينة بورسعيد ونشاط الجالية الايطالية منذ الحفر نظمت جمعية دانتى اليجيرى محاضرة فى نهاية فبراير ١٩٥٢ عن نشاط تلك الجالية وقام بالقاء المحاضرة Lugi Dori .ومن الجمعيات الخيرية الايطالية Santa De Mutuo Soc-corso.

كما كانت للجالية الايطالية صحفهم المستقلة المعبرة عن آرائهم أولها El Mosquito وهى من أقدم الصحف التى ظهرت على أرض بورسعيد ، أصدرها موفتليتى سنة ١٨٦٧ ، ثم صدرت جريدة Telegrafo التى أصدرها المسيو Compo سنة ١٨٩٣ ومحررها السينيور فرانشيسكو سانتورى ،كما ظهرت صحيفة Faro ثم جريدة Elletrico لصاحبها السينيور Viltrio Dello Strologo (مثل الجالية الايطالية فى مجلس بلدى بورسعيد فى أول مارس ١٩١٣ (وكان تاجر ثلج وصاحب مصنع مياه غازية كازوزة وصاحب اكشاك بيع مرطبات) . وكانت الصحف الايطالية جميعها يطبع فى بورسعيد .

وقد تمركزت الحركة الفندقية ومحال الحلويات والبارات والمطاعم فى أيدى أبناء تلك الجالية وكان أشهر هؤلاء Silvio Simonini الذى وصل إلى بورسعيد وهو شاب صغير مع والده وكان يمتلك عدة فنادق أشهرها Marina Palace Hotel وكان يقع بشارع السلطان عثمان والنجارة (الجمهورية والنهضة حاليًا) L'Eastern Exchange Hotel الذى اشتهر عند أهل بورسعيد بالبيت الحديد لأنه بنى بالكامل من الحديد من خمسة طوابق وحل به شخصيات عالمية كثيرة وكان يقع بشارع السلطان عثمان وأوجينى (الجمهورية وصفية زغلول) Le Ca-

sino Palace Hotel وعند نشأته كان يطل على شاطئ البحر الأبيض مباشرة قبل انحساره شمالا تاركًا أرض أطلق عليها طرح البحر فى جهته الشمالية ، أما جهته الشرقية فتطل على قناة السويس وقد حلت به شخصيات عالمية وقومية وثقافية ففى ٤ يناير ١٩٠٥ حلت به الامبراطورة أوچينى كمواطنة فرنسية عادية حيث سبق لها أن حلت على بورسعيد وهى امبراطورة فرنسا والتى حضرت بالنيابة عن زوجها نابليون الثالث امبراطور فرنسا الذى اعتذر عن حضور تلك الحفلات لوجود قلاقل داخل فرنسا وأناب عنه أوجينى حيث بدأت حفلات افتتاح قناة السويس يوم ١٦ نوفمبر ١٨٦٩ (وهو اليوم السابق للافتتاح) كما حل بهذا الفندق الزعيم سعد زغلول باشا ورفاقه وهم (محمد محمود باشا واسماعيل صدقى باشا وحمد الباسل) عند نفيهم من بورسعيد إلى مالطة فى ٨ مارس ١٩١٩ كما حل به شاعر النيل حافظ ابراهيم بك فى ٢٩ مايو ١٩١٠ عند افتتاح أول مدرسة للبنات فى بورسعيد (تابعة للجمعية الخيرية الإسلامية) كما حل بهذا الفندق الشاب المناضل الهندى جواهر نهرو رئيس حزب المؤتمر الهندى فى ٣١ أكتوبر ١٩٣٨ عند عودته لبلاده بعد مباحثات مع الساسة الانجليز (أصبح رئيسًا للوزراء فى الهند فى خمسينيات القرن العشرين وقطب من الأقطاب البارزين لكتلة عدم الانحياز وصديق الزعيم الراحل جمال عبد الناصر) .

كما كان الفضل للمسيو سيمونينى فى إنشاء أول كازينوهات على شاطئ بورسعيد وبور فؤاد داخل المياه مما شجع عظماء مصر على تفضيل مصيف بورسعيد الهادى عن مصيف الاسكندرية أو التوجه إلى المصايف الأوربية باهظة التكاليف وهما :

Le Pavillon Balineaire de Port - Said.

Le Pavillon Balineaire de Port- Fouad

لذلك تم انتخاب مسيوسيلڤيو سيمونينى فى أول مجلس بلدى، مختلط لبورسعيد الذى انعقدت أول جلساته فى ٢٣ فبراير ١٩١١ اعتباراً من ٤ مايو ١٩١٢ لذلك اختارته الجالية الايطالية عميداً لها فى بورسعيد وهو يحمل لقب Commandeur التاج الإيطالى كما يحمل وسام Phoenix اليونانى ولقب فارس النيل المصرى ونيشان الافتخار التونسى وعند دخول ايطاليا الحرب مع المانيا (المحور) سنة ١٩٣٩ كان يأمل فى انتصار المحور على الحلفاء فأعد حصانًا أبيضًا ليمتطيه وينصب محافظًا للقنال إلا أن الهزائم أدت إلى وضع منشآته تحت الحراسة وكانت وفاته فى الثامن من أكتوبر ١٩٥١ وتم دفنه فى المقبرة الخاصة به ذات الثراء

الفنى التجارى للمقابر المصنوعة من أرقى أنواع رخام محاجر كرارة كبقية الايطاليين الأغنياء.

وظهرت براعة أبناء الجالية الايطالية جلية فى فن العمارة والهندسة المعمارية Archi-tecture وأعمال مقاولات البناء ومن أشهر هؤلاء المقاول Albeti الذى مثل الجالية الايطالية فى المجلس البلدى ابتداء من يوليو ١٩٢٣ والمقاول Camidis Betraia الذى مثل الجالية الايطالية فى المجلس البلدى ابتداء من يوليو ١٩٢٩ وكان لهما الفضل فى شهره مدينة بورسعيد من ناحية عمائرها ذات الطابع القوطى والبيزنطى ، حتى ظهرت وأنها قطعة من أوروبا أو باريس وطبعًا كان هذا الثراء المعمارى قاصراً على حى الافرنج الذى تقطنه الجاليات الأجنبية.

وخير مثال على ذلك مبنى ادارة شركة قنال السويس ببورسعيد الشهير ذو الثلاث قباب من الفسيفساء Mosaics الذى بنى سنة ١٨٩٣ خير شاهد إلى الآن على جمال فن العمارة عندهم.

كما كان للمهندس الايطالى Kastlnovo الفضل على بورسعيد عند تشييده ١٨٩٤م خزانات توزيع مياه الشرب بالرسوة لتغذية العمائر ذات الطوابق المرتفعة بالمياه العذبة.

وقامت الجالية الايطالية بشراء قطعة أرض كبيرة كمربع كامل على أربعة شوارع بأرقى منطقة من مناطق طرح البحر بحى الافرنج سنة ١٩٠٧ بموافقة من محافظ القنال محمد محب باشا تطل على شارع الغربية (٢٣ يوليو) وبنى بجوارها كنيسة ذات طابع قوطى كما ألحق بها نادى للجالية الايطالية لكرة السلة والڤولى بول .

وبجلسة مجلس بلدى بورسعيد المنعقدة السبت ٢٣ نوفمبر ١٩٢٩ تم عرض طلب القنصلية الايطالية ببورسعيد «تثبيت لوحة تذكارية من البرونز على جدارها للمسو لويجى ميجرللى المهندس الايطالى الذى أكد لأول مرة فى التاريخ أنه لافرق بين ارتفاع سطحى الماء فى البحرين الأحمر والأبيض ». وقد دافع عن هذا المطلب عضوا المجلس البلدى من الايطاليين المهندس كامديس بترايا والمقاول المعمارى ألبرتى .

وبالفعل أقيمت تلك اللوحة على جدار القنصلية عند تقاطع شارعى الأهرام بابراهيم (شارعى جمال عبد الناصر وعبد السلام عارف) وفى الثانى من يونيو من كل عام كان يحتفل بالعيد الوطنى الايطالى (ذكرى انتخاب ايطاليا برلمانها سنة ١٩٤٦) .

ومن أشهر النوادى الايطالية نادى ڤيرتوس لكرة القدم وكان يقع جنوب بورسعيد غرب شارع محمد على أمام معسكرات القوات البريطانية . وفاز نادى ڤرتوس بالكأس السلطانى فى موسم ٣٥ / ١٩٣٦ على فرق المملكة المصرية ضمنها النادى الأهلى والمختلط (الزمالك) والمصرى والاتحاد السكندرى.

وكان هذا النادى يقيم چيمخانة للسيارات الايطالية فى نهاية الأربعينيات وأوائل الخمسينات من القرن العشرين يعرض فيها آخر صيحة لموديلات السيارات الايطالية وكان يحضرها محافظ القنال عبد الهادى غزالى بك والسينيور فرنزى قنصل ايطاليا فى بورسعيد وكان رئيس هذا النادى الدكتور چيديو دى كاسترو صاحب أشهر توكيل ملاحى ايطالى شركة دى كاسترو بشارع فؤاد (الجمهورية) بالقرب من أوچينى (صفية زغلول) بجوار محل الحلويات الشهير العصفور الأزرق .

ونظراً للحركة التجارية الكبيرة داخل المجتمع البورسعيدى ففى ديسمبر ١٩٥٠ تم تسجيل أول غرفة تجارية للإيطاليين فى بورسعيد برئاسة Enrico Benderli (يهودى ايطالي) شريك فى أكبر مؤسسة تجارية فى بورسعيد هى سيمون آرزت Simon Arzt .

كما كانت أشهر كنائسهم Santa Eugenia القديسة أوچينى وهى يتبعها رهبان الفرنسيسكان وملحق بها مدرسة Terra Santa أى الأرض المقدسة .

وكان للجالية الايطالية نادى «إيبيس» بشارع توفيق عرابى (مكان محطة البولمان) واشتهرت بورسعيد بسفن صيد الأسماك الميكانيكية ذات الشباك الطويلة التى تصل لأعماق البحر عرفت عند أهل بورسعيد بالنابولتان Napoltan حيث أن صياديها من أبناء ميناء نابولى الايطالى ويقومون بصيد أفخر أنواع أسماك البحر الأبيض التى يبيعونها للمطاعم والفنادق الكبيرة بالمدينة . وعلى رأس تلك الأسماك الوقار والبربونى ، كما اشتهروا بتمليح الأسماك (الانشوجة) ففى عام ١٨٩٩ حصل الايطالى مشيل جاستيلا على امتياز استغلال ملاحات البر الشرقى (بور فؤاد حاليًا) .

كما اشتهر الايطاليون بالخبرة فى صناعة المكرونة وبالأخص الاسباكتى والاسباكيتينا فكانت لهم مصانع فى شارع الوكيل وصلاح الدين (البازار) .

ولايمكن لنا اغفال موقف جرئ للجالية الايطالية بانسحاب عمالها فى المعسكرات البريطانية مع العمال اليونانيين سنة ١٩٥١ تضامنًا مع انسحاب العمال المصريين، ولايمكن

اغفال ذكر اثنين من ابطال الكره الايطالية فى بورسعيد انضما للنادى المصرى هما Aldo وحارس المرمى موسكاتيلى الذى صور معركة ١٩٥٦ بكاميرته .

الجاليـــة الفرنسيـــة

كان الفرنسيون أول الجاليات الأجنبية وصولاً لأرض بورسعيد فعند دق أول معول فى أرض قناة السويس فى ٢٥ ابريل ١٨٥٩ حيث احتفل دى ليسبس بهذا الحدث الهام حيث اصطحب معه ١٥٠ فرداً عبارة عن مجموعة من العمال المصريين وهم غالبية هذا الجمع ومجموعة من الفنيين والمهندسين الأجانب أغلبهم فرنسيين على رأسهم موجيل بك (فرنسى يشغل مهندس الطرق والكبارى فى الحكومة المصرية) ولاراوس (رئيس قسم الأعمال والأشغال المائية بشركة قنال السويس) ولاروش (رئيس قسم الأعمال الخاصة بمدينة بورسعيد) ودى مونتو (مدير مشروع الحفر) وألنفس هاردن (المقاول العام لأعمال الحفر) وأوبرت روش (طبيب شركة القنال) . وبلغ إجمالى عدد الأجانب الواصلين لبورسعيد فى عام الحفر ١٨٥٩م ٤٩ أجنبيًا وفى العام التالى ١٨٦٠ بلغ عدد الأجانب ١٥٨ أغلبهم من اليونانيين والفرنسيين .

ولما أوقف الخديوى اسماعيل السخرة فى حفر قناة السويس سنة ١٨٦٢ حيث أحضر دى ليسبس بدلاً عنهم خمسة عامل من أبناء الجزر اليونانية عززهم بألف عامل فرنسى من أبناء مارسيليا فى سنة ١٨٦٥ إلا أن أغلبهم لم يستمروا لم يصمدوا أمام صعوبة أعمال الحفر وعادوا إلى مارسيليا مرة أخرى .

ويحب أن ننوه أنه فى سنة وصولهم ١٨٦٥ أنيط تخطيط مدينة بورسعيد المرتقبة إلى مهندسين وفنيين فرنسيين فجعلوا شوارعها متعامدة تبدأ من شرق المدينة وتنتهى فى غربها وأيضا تبدأ من الشمال وتنتهى عند جنوب المدينة ، وقاموا ببناء منازل خشبية للسكنى من دور أو دورين وكان التنقل فى المدينة فى زمن فيضان النيل بمراكب (كما لو كنت فى ڤينيسيا) وتمركزت تجارة التجزئة فى مناطق الحفر فى أيدى الفرنسيين فأقام لهم دى ليسبس مستودعات خشبية ضخمة لتموين المدن الثلاث (بورسعيد والاسماعيلية والسويس) وما بينها فى محطات ملاحية وكان أشهر هؤلاء التجار وأشهر شركاتهم L. Bazinzco و F. Srre و L. Savon Zco وقد أثرى هؤلاء التجار ثراء فاحشًا من وراء تجارتهم وحولوا نشاطاتهم بعد افتتاح القناة إلى امتلاك الشركات الملاحية ومن جراء ما جنوه من ثروات طائلة أقاموا العمارات الشاهقة والڤيلات الفخمة وجلبوا لها فى فرنسا أفخم الرياش والتحف.

ويكفى أن دى ليسبس بعد أن أنهى مشروعه وقام بإفتتاح القناة فى ١٧ نوفمبر ١٨٦٩ وبعدها بإثنى عشر يومًا أى فى ٢٩ نوفمبر ١٨٦٩ تزوج دى ليسبس للمرة الثانية على أرض قناة السويس من الين دى براجار وشاهدا العقد فوزان بك (مدير الأشغال) و Le Valet مدير شركة المساجيرى مارتيم.

وفى سنة ١٨٧٦ كان تعداد الاجانب فى بورسعيد ٣٤٥١ أجنبى أغلبهم من اليونانيين والفرنسيين.

وفى أول تعداد رسمى للسكان أجرى بمصر إلى سنة ١٨٨٢ وهى سنة الاحتلال التى تزايد فيها عدد السكان الأجانب الذين وصل عددهم إلى ١١٤٨٠ أجنبى أغلبهم من الأتراك والسوريين يليهم اليونانيين والبريطانيين والايطاليين والفرنسيين من احمالى سكان بورسعيد البالغ ٤٢,٩٧٢ نسمة.

أما التعدادات التالية من ١٩٠٧ حتى ١٩٤٧ فظهر تعداد الفرنسيين :

١٩٠٧	١٩١٧	١٩٢٧	١٩٣٧	١٩٤٧
٧٦٩	٩٠٥	١١٩٤	١٦٩٧	٩٠٦ فرنسى

كان الفرنسيون من أول أبناء الجاليات الذين احتلوا المراكز الادارية العليا فى شركة قنال السويس والشركات الملاحية والبنوك بل وداخل الحكومة المصرية . فأقوى هؤلاء نفوذاً هم رؤساء مجالس إدارة شركة قنال السويس العالمية وأهم هؤلاء بعد دى ليسبس :

Guichard, Prince D' Arenberg, Charles Jonnart, Marquis De Vogue , Francois Charles- Roux .

وكانوا يعتبرون أنفسهم حكامًا لمنطقة قنال السويس ولقد صدق الخديو اسماعيل فى قولته «انا أريد القناة لمصر وليست مصر للقناة » كما صدق من بعده الرئيس الراحل جمال عبد الناصر عندما ذكر فى خطاب التأميم فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦«إن شركة قنال السويس العالمية تعتبر دولة داخل دولة».

وكانت أغلب المصالح الخدمية وأعمال الادارة منذ عام دق أول معول فى أرض قناة السويس ١٨٥٩ وحتى ١٨٧٠ فى يد شركة قنال السويس، فحكمدار البوليس فرنسى ويدعى Brouchet وتحت امرته ضباطًا فرنسيين ويونانيين والخدمات الصحية تحت اشراف أطباء

فرنسيين على رأسهم الدكاترة Cambouliu و Couvidou واستمرت أعمال البوليس لفترة طويلة لهم H. Beaumont Bey شغل وظيفة وكيل حكمدار القنال برتبة قائمقام .

وكان أفراد تلك الجالية يمثلون قمة الأرستقراطية فى السلم الاجتماعى داخل مدينة بورسعيد نظراً لأنهم الأكثر ثقافة وتعليماً وثراءاً وكانوا يرتادون أرقى الأماكن العامة وأفخرها وكانوا نادراً ما يختلطون بغيرهم من أفراد الجاليات الأخرى وإذا أقاموا حفلاً ساهراً لايتعدى أبناء جلدتهم وامتد ذلك إلى ما قبل تأميم شركة قنال السويس العالمية فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ وأمثلة ذلك فى الثانى من ديسمبر ١٨٩٣ مرور البارجة الحربية الفرنسية Cosmao من القناة بين حفاوة الجالية.

وفى أول أكتوبر ١٨٩٥ أقيم حفل للمسيو Mousscou كبير موظفى شركة قنال السويس تلاه احتفالات كبيرة للجالية الفرنسية فى بورسعيد بمناسبة استيلاء القوات الفرنسية بقيادة القائد Dussen على جزيرة مدغشقر .

وفى ١٨ يونيو من كل عام كانت الجالية الفرنسية فى بورسعيد تحتفل بذكرى إعلان المرشال شارل ديجول فرنسا الحرة فى ١٨ يوتيو ١٩٤٠ حيث رفض عرض المرشال بيتان يتسليم فرنسا لألمانيا النازى ونادى باستمرار النضال وذلك برئاسة الدكتور Gutier عميد الجالية الفرنسية فى بورسعيد وطبيب الأسنان المشهور والمسيو Touchalaune رئيس رابطة الفرنسيين الأحرار. وفى الذكرى العاشرة لتلك المناسبة فى ١٨ يونيو ١٩٥٠ أقيم حفل كبير فى صديقه الكازينو بالاس حضره وكيل محافظة القنال أحمد شكرى بك وقناصل الدول ووجهائها .

وفى يوم الأحد ١٤ يناير ١٩٥١ وصل إلى بورسعيد سفير فرنسا بالقاهرة Couve De Murville حيث استقبل استقبالا حافلاً من الجالية الفرنسية ببورسعيد وقنصل André Bre-na ونظراً للصداقة المتينة التى تربط كوف دى مورڤيل وشارل ديجول منذ أن كون حزبه فرنسا الحرة فكان وقتها ساعده الأيمن فقد استدعاه بعد فترة وجيزة وعينه وزيراً للخارجية فى وزارته وبعدها أصبح كوف دى مورڤيل رئيساً لوزراء فرنسا وكان من المحبين لمصر.

وبمناسبة الاحتفالات فكان أهم أعياد الجالية الفرنسية هو عيد قيام الجمهورية الفرنسية وقد اشتهر عند أهل بورسعيد القدامى من المصريين بعيد الربوبليك حيث يحتفل به سنوياً فى يوم ١٤ يوليو وكانت بورسعيد تلبس أبهى حللها فى ذلك اليوم فتزين شوارعها بالأعلام

الفرنسية وأقواس النصر وبالزينات الكهربائية حتى مبنى شركة قنال السويس ذو الثلاث قباب وورشها المطلة على الميناء وجميع معداتها فتتلألئ فى الماء وتطلق الألعاب النارية.

أما فى مياه القناة فى ميناء بورسعيد فتقام الاستعراضات والألعاب والمسابقات المائية.

وفى المساء يقام حفل راقص بتراس الكازينو بالاس المطل على القناة.

وتنتهى تلك الاحتفالات بإطلاق عدة صواريخ فى سماء بورسعيد يقرأ Vive France أى تحيا فرنسا .

وكان يأتى لبورسعيد فى هذا اليوم أفواج من أهالى المدن القريبة من بورسعيد بالمراكب الشراعية ولنش شركة قنال المنزلة عبر بحيرة المنزلة من دمياط والمطرية والمنزلة للاستمتاع بمشاهدة هذا الكرنفال الفرنسى على أرض بورسعيد .

وآخر احتفال بعيد الروبوبليك على أرض بورسعيد كان فى ١٤ يونيو ١٩٥٦ وما تلاها من أحداث بالانذار البريطانى الفرنسى لمصر فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ والعدوان الثلاثى على مصر وما - س رحيل رعايا الدولتين عن أرض بورسعيد .

فى سنة ١٨٩٤ قامت أرملة المهندس Couvreu ببناء ملجأ للأيتام من كافة الجنسيات سنة ١٨٩٤ . وكان لتلك الجالية صحفها الخاصة التى اعتبرت من أقدم الصحف المحلية على أرض بورسعيد ففى سنة ١٨٦٧ تم طبع أول جريدة محلية فرنسية تحت اسم Journal Du Canal قام باصدارها Piere Moll وكان من أشد المدافعين عن دى ليسبس ومشروعه فى حفر القناة ضد المعارضة الانجليزية، وفى سنة ١٨٧٠ صدرت جريدة Journal de Port - Said وكتب فيها طبيب شركة القنال الدكتور H. Couvidou . عن ضرورة ربط بورسعيد بدمياط بطريق برى (العجيب هذا الاقتراح نفذ بعد مائة عام تقريبًا خلال حرب الاستنزاف فى أول السبعينيات من القرن العشرين لخدمة العمليات الحربية) وهذه الجريدة اسبوعية تصدر صباح كل خميس ، وتقع فى أربع صفحات ورئيس تحريرها المسيو Joule Barbier وأغلقت سنة ١٨٧٢ لتطولها على ذات الخديوى اسماعيل ، وأعيد اصدارها تحت اسم جديد Moniteur de Port- Said أى المخبر لبورسعيد-فى ذات السنة بمعرفة المسيو Barbier وصدرت لفترة وجيزة فى بورسعيد إلى أن انتقل صاحبها للقاهرة، وفى سنة ١٨٧٣ صدرت جريدة Avenir Co-mercial أى المستقبل التجارى التى أصدرها المسيو Emeil Roux إلا أنها لم تستمر طويلاً، ثم اصدر بعدها «لافورنيرون سالى بورسعيد» التى لم تتطرق للأمور السياسية

كسابقتها بل اهتمت باخبار الفنون والأنشطة البحرية لدرجة أن جريدة الوقائع المصرية كانت تنشر عنها بعض الموضوعات المتعلقة ببورسعيد .

ثم ظهرت عدة صحف فرنسية كثيرة المجال هنا لايسمح بذكرها ويمكن الرجوع إلى المرجع القيم لصديقى الدكتور زين العابدين شمس الدين نجم «بورسعيد تاريخها وتطورها منذ نشأتها ١٨٥٩-١٨٨٢ » فهو أحد مراجعى لهذا البحث .

وفى النهاية أذكر جريدة Verité أى الحقيقة التى أصدرها سنة ١٨٩٥ Edward Horn وبوفاته سنة ١٩٠٧ أدارها ابنه Louis . وكانت مكتبة هورن من أولى وأشهر المكتبات التى افتتحت فى بورسعيد وكان مقرها بشارع التجارة (النهضة) أمام تياترو وسينما الألداردو وكانت الفريتيه هى جريدة مجلس بلدى بورسعيد منذ انشائه سنة ١٩١١ وإن كانت فى بعض الأحيان تخرج عن المألوف وتتطاول على المجلس واعضائه الذين كثيراً ما كانوا يطالبون بانهاء التعامل معها .

وبالإضافة لمطبعة ومكتبة هورن كان هناك مكتبة ومطبعة Riffis وبمناسبة ذكر المجلس البلدى كانت الجالية الفرنسية فى بورسعيد ممثلة باعضاء بحكم القانون وهم ممثلو شركة قنال السويس فى مصر وكان لهم التأثير الأكبر على مجريات الأمور فى المجلس فى أوائل عهده وفى الجانب الآخر كانوا يساهمون فى تمويل كثير من متطلبات المجلس عندما يثار تمويل تنفيذ اصلاح معين ليس حبا فى مصر أو المصريين بل كانوا يعتبرون بورسعيد جزءا من شركة القنال فيجب أن تظهر أمام أعين العالم فى أبهى حللها وكان أول هؤلاء الأعضاء فى المجلس الكونت دى سريون والمسيو دى بنوا والمسيو فسييه كما كان يمثل كبير مهندسى شركة القنال كالمسيو رينو والمسيو سرجون والمسيوليڤاسبير.

أما الجالية فكانت تختار وتنتخب فيما بينها أعضاءاً يمثلوها بمجلس بلدى بورسعيد كالمسيو أوليه والمسيوباردو.

وكان لهم التأثير والنفوذ فى الاهتمام بحى الافرنج فى بورسعيد الذى يقطنه الأجانب لدرجة أن الأعضاء المصريين بالمجلس وعلى رأسهم على بك لهيط والشيخ عبد الفتاح الجمل والشيخ ابراهيم عطا الله وغيرهم يضجون من هذا الاهتمام بينما حى العرب لايلاقى نفس الاهتمام نظراً لأن غالبية قاطنيه من المصريين ؟!

ومن أهم التسميات للشوارع والميادين بأسماء فرنسية هو أقدم شارع فى بورسعيد وكان يطل على شاطئ البحر مباشرة عند الحفر وحتى احتفالات افتتاح قناة السويس حتى أطلق عليه رصيف أوجينى (نسبة للإمبراطوره أوجينى) ثم شارع أوجينى بعد انحسار البحر شمالا تاركًا أرض أطلق عليها أراضى طرح البحر وهو حاليًا شارع صفية زغلول وشارع وميدان دي ليسبس وهو أوسع شوارع بورسعيد من ناحية العرض حتى عرف عند أهل بورسعيد القدامى بالثلاثينى لأن عرضه ثلاثين متراً والميدان كان يطلق عليه ميدان المنشية (نسبة إلى نشأة المدينة) وهو حاليا شارع وميدان سعد زغلول.

فى سنة ١٩٠٢ تولى المهندس والمقاول الفرنسيان Getaain Et.Sarvev بتنفيذ بناء البوستة المصرية وكان للفرنسيين كثير من الفضل فى التأريخ عن حفر قناة السويس ونشأة مدينة بورسعيد أمثال M. Riou, Marius Fontane Gabriel Hanotaux, Reymond, Charles Roux ومن الاهتمامات الفرنسية بتاريخ قناة السويس وحفرها ونشأة مدينة بورسعيد القى الدكتور Lugi Dori (ايطالى متخصص فى تاريخ قنال السويس وتاريخ بورسعيد ووالده كان مترجماً لدى ليسبس) محاضرة فى قاعة مدرسة الليسيه فى يوم الاثنين ١٢ مايو ١٩٥٢ عن الدراسات التاريخية والجغرافية لخليج السويس لاقت نجاحًا وترحيبًا من المعمرين الفرنسيين الذين حضروا المحاضرة.التى نظمها المسيو ڤيكتور مارتان مدير مدرسة الليسيه ببورسعيد (أقدم مدارس ليسيه مصر وافتتحت فى ٣٠ يناير ١٩١٠ بحضور البارون دى أزبتال الرئيس الأعلى لشركة القنال) . ونظراً للنجاح غير المتوقع فقد استمر أسبوعًا آخر.

مما شجع مدير النادى الفرنسى ببورسعيد L'Alliance Francaise «بتقاطع شارعى فؤاد وأوچينى بجوار سينما ماجيتيا » بأن يستضيف فى ذات الشهر مايو ١٩٥٢ المسيو Pierre Villforth- Jomini (مدرس اللغة الفرنسية فى المدارس اليونانية والإنجليزية ببورسعيد) لإلقاء محاضرة عن تاريخ الجالية الفرنسية خلال ٨٩ عامًا فى بورسعيد (١٨٦٣- ١٩٥٢) وقد أشاد فيها بالوثائق التى أمدها به الدكتور دورى عن بورسعيد ونشأتها منذ عهد محمد سعيد وحتى ١٩٥٢ .

ومن الأنشطة الثقافة الأخرى الأدبية والفنية والعلمية قيام البروفوسير Emile Henriot عضو الأكاديمية الفرنسية ورئيس الرابطة الفرنسية العامة بالقاء محاضرة أدبية بعنوان

Femmes des Lettrese et Lettres des Femmes أى «نســـاء الأدب وأدب النســـاء» بصالة الأعياد فى مدرسة الليسيه فى السادسة من مساء ١٤ نوفمبر ١٩٤٩ ثم يتوجه للاسماعيلية ويلقى محاضرة عن تاريخ الرواية فى Proust . ولم يمر إلا عشرة أيام إلا وتقوم الرابطة الفرنسية فى ٢٤ نوفمبر ١٩٤٩ بدعوة عازف البيانو الفرنسى Pierre Sancan الحائز على الدرجة الأولى من معهد الكونسڤتوار بباريس والدرجة العظمى من كونسرڤتوار روما بتقديم الأعمال الشهيرة لبيتهوڤن وشومان وشوبان وليست بصالة مدرسة الليسيه .

أما قمة الفنون فمتمثلة فى فريق الكوميدى فرانسيز الذى يصل إلى بورسعيد فى يوم الأربعاء ٢١ ديسمبر ١٩٤٩ ويقدم مسرحية La Part du Feu للروائى الفرنسى الشهير Louis Ducreux وقد بدأ تقديمها الكوميدى فرانسيز على مسارح مدينة ليون الفرنسية فى ١٨ مايو ١٩٤٣ وبنجاحها الساحق مثلت على مسارح مدينة باريس إلى أن انتهى بها الأمر إلى تقديمها على مسرح الاليزية قمة مسارح باريس ، حيث مثلت على مسرح سينما ديانا ولاقت إعجاب البورسعيديين . وفريق L'Equipe للتمثيل المكون من الخرجين القدامى لمدرسة الليسيه ومدرسيها يقيم حفلاً فى يوم ٢١ مايو ١٩٥٠ للرواية الشهيرة Les Dames Aux Chapeaux Vertes السيدات ذوات القبعات الخضراء . وهى من أشهر أعمال الكاتب Ro-man De Germaine Acremant وقد حضر الحفل محافظ القنال عبد الهادى غزالى بك وحرمه وحكمدار بوليس القنال اللواء محمود طلعت وقنصل ايطاليا وقنصل اليونان وقنصل لبنان غالب بك الترك وزوجاتهم والدكتور Gautier رئيس الجالية الفرنسية والمسيو Marquet رئيس جمعية المحاربين القدماء والمسيو Touchalaune رئيس الفرنسيين الأحرار وزوجاتهم .

وفى يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٥٠ يعم الفرح والسرور بين الجالية الفرنسية ببورسعيد بوصول الأب Pierre Du Bourget أمين متحف اللوڤر للتاريخ المصرى القديم (بصفة عامة) ولتاريخ الفن المصرى القديم (بصفة خاصة) حيث ألقى محاضرة فى مجال تخصصه تخللها عرض القطع الفنية المصرية الموجودة بمتحف اللوڤر بالألوان بجهاز البروچيكتور وعرج فى محاضرته عن نسيج القباطى (الأقمشة القبطية القديمة) .

وفى أول أبريل ١٩٥٢ قامت الرابطة الفرنسية بعرض أفلام وثائقية لرسومات وصور من العصر القوطى رسمها الفنان العالمى المشهور Louis de Broglie وتم عرضها بصالة L'Eastern Exchange Hotel (المعروف عند أهل بورسعيد بالبيت الجديد) كان مديره الفرنسى المسيو Daromont .

هذا عن مدرسة الليسيه الفرنسية ، أما مدرسة الفرير فيعود تاريخ انشاءها إلى سنة ١٨٨١ ويرجع الفضل فى انشاءها إلى مدير مدارس الفرير بفرنسا الذى زار بورسعيد فلم يجد على أرضها مدرسة فرنسية تليق بالجالية الفرنسية فأسرع بالدخول فى مفاوضات مع السلطات المحلية فى بورسعيد بتشجيع من قنصل فرنسا العام فى بورسعيد Lucien Monge ومدير عام شركة قنال السويس الكونت Rouville وأثمرت المفاوضات عن افتتاح مدرسة للفرير فى مارس ١٨٨١ على رصيف أوچينى ، بدأت بفصلين التحق بهما ثمانية تلاميذ وقبل انتهاء العام الدراسى وصل عدد تلاميذها إلى ٤٦ تلميذاً بيانهم حسب جنسياتهم كالآتى ١٢ فرنسى، ١١ يونانى ، ١١ نمساوى ، ٤ إيطالى ، ٣ مالطى ، ٢ مصرى، ٢ تركى ، برتغالى واحد، أما حسب ديانتهم ٣٥ كاثوليكى ، ٨ أورثوذكسى، مسلمان ويهودى .

وبافتتاح مدينة بور فؤاد- نسبة للملك فؤاد الأول ملك مصر والذى حضر افتتاحها فى ٢١ ديسمبر ١٩٢٦ فى حفل مهيب تفوح منه العظمة والأبهة على الشواطئ الشرقية لقناة السويس التى كان يطلق عليها بالشواطئ الخالدة Bousquet فى أوائل القرن العشرين والتى لم يكن بها حتى تاريخ افتتاح مدينة بور فؤاد إلا مجموعة من الورش والمعدات الخاصة بشركة قنال السويس.

وبافتتاح بور فؤاد اعتبرتها الجالية الفرنسية جزءاً من فرنسا بل كانوا يطلقون عليها باريس الصغرى نظراً لتوحيد ڤيلاتها التى بنتها شركة قنال السويس على النمط الفرنسى وكان أغلب قاطنيها من الفرنسيين العاملين بشركة قنال السويس وفى مارس ١٩٣١ تم افتتاح نادى Scarabee أى الجعران وهو شعار شركة قنال السويس وعرف عند أهل بورسعيد القدامى بالاشكاربيه للجالية الفرنسية كما كان لها نادى يطل على القناة مباشرة للتجديف كان معروف عند اهل بورسعيد بالنوتيك . كما قامت شركة قنال السويس ببناء المحكمة المختلطة وأخذ فى شكلها المعمارى مساجد المغرب العربى وافتتحت فى مايو ١٩٣٤ تحت إشراف البارون دى بنوا رئيس مجلس إدارة شركة القنال كما أعدت شركة قنال السويس بلاجًا خاصًا للعاملين فيها يطل على شاطئ البحر الأبيض بل ويلاجًا خاصًا بأطفال العاملين بشركة القنال Plage Des Enfants وعرف عند أهل بورسعيد باليزنفان .

النهاية بغرائب وعجائب فرنسية

كان أول منشأ فى بورسعيد سنة ١٨٦٥ انشأته مدام بانيو يليه فندقى هوتيل دى فرانس أول وسيلة مواصلات فى بورسعيد عربة بحصان يطلق عليها لاندو Landaulet أحضرها الموسيقى الفرنسى المسيو سريس سنة ١٨٨١ من فرنسا كانت تنقل الأحياء والأموات الذين كانوا قبل وصولها تنقل جثثهم إلى المقابر فى جنوب مدينة بورسعيد سيراً على الأقدام على اكتاف المشيعين . كان للميكانيكى الفرنسى بشركة قنال السويس المسيو Le Masson الفضل فى اختراعه الكشافات الكهربائية سنة ١٨٨٣ التى يمكن اضاءتها ليلاً على ضفتى القناة فتمكن من عبور السفن ليلاً بعد أن كانت تنتظر فى ميناء بورسعيد حتى الصباح ، كانت المطافئ فى بورسعيد عبارة عن جهود فردية حيث أسس الفرنسى الموظف بشركة القنال Mousscu أول فرقة مطافئ أهلية بتقاطع شارعى القسطنطينية ودى ليسبس (الجيش وسعد زغلول) إلى أن تشكلت فرقة المطافئ الحكومية فى ٢١ ديسمبر ١٩١١ اليوزباشى سيد حسن.

الرعايا الفرنسيون

وكان يطلق على هؤلاء بالحماية الفرنسية وكانوا من قبل أوائل القرن العشرين ضمن الرعايا العثمانيين وهؤلاء هم الشوام أبناء الشام سوريا ولبنان وأبناء المغرب العربى من مغاربة وجزائريين وتونسيين لكن المجموعة الأخيرة كانت قلة لم يؤثروا تأثير الجاليات الأخرى وأغلبهم ذاب فى المجتمع المصرى وجنسوا بالجنسية المصرية بل أن أحفادهم كانت تشغل مناصب راقية كعائلة المغربى لذلك سيكون حديثنا عن الشوام.

الشوام

وصل أفراد تلك الجالية من الشام أو من داخل مصر كالاسكندرية والقاهرة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر للاشتغال بالتجارة وتمركزوا فى تجمع فى غرب حى الافرنج عند تقاطع شارعى دى ليسبس (سعد زغلول) ومحمد على ، عرف بحارة الشوام ، وكانت لهم كنيسة خشبية (كنيسة القديس يوسف للموارنة) ثم تهدمت وبنى مجموعة من أعيان الشوام وعلى رأسهم عيسى أفتيموس (تاجر اصواف واجواخ بشارع السلطان عثمان الجمهورية حالياً) وجورج مشبهانى (المحامى) كنيسة القديس نيقولاوس للروم الأرثوذكس سنة ١٩٢٦ كذا عائلات حرفوش وخشة وشويرى وسردوش وطرباى وأشهر جمعياتهم الخيرية Ste. Syrienne Orthodexe De Bien Faisin وكانوا أصحاب محال بقالة وحلويات شامية ومطاعم صوفر وبار عباس ومراسلى صحف فيليب الصولى.

وقد تمصر الكثير من أفرادها بحكم طول الاقامة بمصر حتى يتمكنوا من الاقامة بمشاريع اقتصادية قد يحصلون على ميزات عند انشائها وادارتها كمصريين وكان على رأس هؤلاء عميد عائلة نجيم عبده نجيم والذى حصل على رتبة الباشوية لمساهمته فى كثير من المشروعات الخيرية وعلى رأسها التبرع بمبالغ ضخمة لبناء ثمبرة فوزية الخيرية بشارع الملك (٢٣ يوليو حاليًا) ورئيسًا لجمعية الاسعاف وعضواً بمجلس بلدى بورسعيد اعتباراً من ٣ يوليو ١٩٤٩ وكانت زوجته ونجله شبل نجيم يقيمون الحفلات الراقصة والتنكرية فى ناديهم .

وكان لهم نادى بشارع كتشنر (٢٣ يوليو) يعرف بالنادى الشرقى ورئيسه الشرفى غالب بك ترك قنصل لبنان فى بورسعيد .

الجالية البريطانية

ظهر تأثير تلك الجالية فى الحياة البورسعيدية بعد شراء انجلترا نسبة كبيرة من أسهم شركة قنال السويس للملاحة البحرية بعد استدانة مصر بسبب اسراف الخديوى اسماعيل خصوصًا فى حفلات افتتاح قناة السويس للملاحة البحرية فى ١٧ نوفمبر ١٨٦٩ وفاقت تلك الاحتفالات ما يفوق الخيال فى ليالى ألف ليلة وليلة ، وقد اشتهرت صفقة شراء أسهم شركة قنال السويس بأنها أبخس الصفقات فى تاريخ مصر فقد اشتهر «دزرائيلى » رئيس بريطانيا بدهائه ومكره فأخطره وزير خارجيته اللورد «ربى» عن نية الخديوى اسماعيل بيع حصة مصر فى أسهم شركة قنال السويس لسد العجز الذى حدث فى ميزانية الدولة نتيجة لاستدانته بملايين الجنيهات فى الدول الكبرى للصرف على حفلات افتتاح قناة السويس ... وانتهت تلك المؤامرة باقتراض دزرائيلى أربعة ملايين من الجنيهات من « روتشيلد« رجل المال البريطانى وتم شراء حصة مصر من أسهم فى شركة قنال السويس وفى ٢٥ نوفمبر سنة ١٨٧٥ نم توقيع اتفاق بيع تلك الأسهم، وقد وقعه «اسماعيل صديق» باشا ناظر المالية باسم مصر ووقعه نيابة عن الحكومة البريطانية الجنرال «ستانتون» وكان عدد الأسهم المباعة ١٧٦٦٠٢ سهمًا ، وأمرت الحكومة البريطانية سفينتها «ملابار» القادمة من الهند بالتوجه إلى ميناء الاسكندرية فى منتصف ديسمبر ١٨٧٥ لشحن الأسهم وتم وضعها فى أربعة صناديق مصفحة بالزنك لحمايتها من المياد فى حالة ما إذا تعرضت السفينة «ملابار» للغرق .

كما ازداد نفوذ انجلترا فى مصر أكثر وأكثر بعد أن ضربت الأساطيل البريطانية مدينة الاسكندرية فى صباح الثلاثاء ١١ يوليو ١٨٨٢ بقيادة الأميرال «سيمور» وكانت أول طلقة فى البارجة «الكسندرا» على طابية «الاسبتالية» برأس التين ومن بعدها على الطوابى

المنتشرة على شاطئ الاسكندرية التى تم احتلالها بعد دفاع شرس ومستميت من أهلها ثم وجهت انجلترا وجهتها شطر قناة السويس ففى ٢٩ يوليو ١٨٨٢ وصلت ميناء السويس أربع سفن حربية بقيادة الادميرال هويت Hewett وبعد عناد واصرار من محافظ السويس وأهلها فى عدم التسليم وبعد مقاومة شديدة تم احتلال السويس فى الثانى من أغسطس ١٨٨٢ .

وفى الشمال وعند بورسعيد كان قنصل انجلترا فى بورسعيد المترويلز Wallis أصدر أوامره للرعايا الإنجليز ببورسعيد بالرحيل إلى بواخر تم إعدادها لهم فى الميناء وذلك فى ١٠ يوليو ١٨٨٢ وتبعهم فى ذلك رعايا فرنسا وايطاليا واليونان والمانيا والنمسا المقيمين فى بورسعيد وأعطى الجنرال ويسلي أوامره للاميرال هوب كنسى Hopkins بالاشراف العام على الحملة البريطانية لاحتلال قناة السويس، على أن يتم الاتصال بالادميرال هويت المرابط فى ميناء السويس، وغادر هوب كنسى الاسكندرية فى مساء السادس عشر من أغسطس ١٨٨٢ على سفينة القيادة بنيلوب Penelope وبلغ اجمالى السفن الحربية المتجهة لميناء بورسعيد ٣٢ سفينة ، وفى يوم الأحد ٢٠ أغسطس ١٨٨٢ سيطرت السفينة فالكون Falcon على الشاطئ حتى الجميل إلا أنها لم تستطع الاقتراب من طابية الجميل لجسارة قائدها البكباشى بيادة محمد نجم الموالى للعرابيين . يضاف جسارة أهل بورسعيد وبالأخص طبقة عمال الفحم فى قرية العرب الذين قاوموا القوات الغازية بقيادة البكباشى محمد أبو العطا رئيس البوليس ببورسعيد وكانت النهاية احتلال بورسعيد . ومنها توجهت القوات البريطانية إلى الاسماعيلية فى ٢١ أغسطس ١٨٨٢ وتم احتلالها بعد عناد شديد من أهلها ، وتقدم الجيش البريطانى صوب التل الكبير ودارت معارك ضارية وغير متكافئة بين الإنجليز والعرابيين بعدها دخلت القوات البريطانية إلى العاصمة القاهرة فى ١٥ سبتمبر ١٨٨٢ الاحتلال لمصر دام ٧٤ عاما. وقامت القيادة البريطانية ببناء استراحة للبحارة والجنود الانجليز على ناصية شارع واجهورن (مصطفى كامل) ولما أجرى أول تعداد رسمى لمدينة بورسعيد سنة ١٨٨٢ بلغ عددسكانها حوالى ١٦٩٧٨ نسمة مجموع الأجانب في هذا التعداد ٢٩٣٧ أجنبى منهم ٤٤٤ بريطانى.

وفى التعداد التالى سنة ١٨٩٧ بلغ عدد سكان بورسعيد ٤٢٩٧٢ نسمة أصبح عدد الأجانب ١١ ,٤٨٠ أجنبى أكثرهم من الاتراك والسوريين يلهم اليونانيين والبريطانيين والإيطاليين والفرنسيين.

أما التعدادات التالية من ١٩٠٧ حتى ١٩٤٧ مظهر تعداد الجالية البريطانية :

١٩٠٧	١٩١٧	١٩٢٧	١٩٣٧	١٩٤٧	
١ ,٦٩٣	٢٢٣٣	٣٨٠٩	٣٦٧٣	٢٣٤٣	بريطانى

وبعد الاحتلال البريطانى أنيط بهم أعمال الأمن بنظارة الداخلية فاشتهروا بالشدة والصلف والبطش ضد المصريين والمتمثل فى الكونستبلات الإنجليز، وعين على رأس رجال البوليس البريطانى مفتش بريطانى أطلق عليه حكمدار بوليس القنال وأشهر هؤلاء فى الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين Hen Bey , Ablittby ويعمل تحت امرتهم مأمورى أقسام مدينة بورسعيد الثلاث الافرنج والعرب والمناخ . كذا مأمور ضبط انجليزى ومفتش مباحث القنال (بور سعيد والاسماعيلية والقنطرة) إنجليزى. وكان البوليس الحربى البريطانى P.M يحفظ النظام للقوات البريطانية . وعرف عند البورسعيدية بالبيكت . وقد تملك أفراد تلك الجالية أكبر الشركات الرأسمالية فى بورسعيد وعلى رأسها الشركات الملاحية.

فنجد المسترويلز Wallis قنصل بريطانيا فى بورسعيد سنة ١٨٨٢ يقوم ببناء أكبر ثلاجة بالقرب من الميناء بتقاطع شارع بابل مع السلطان عثمان (الجمهورية حاليًا) كان يتم فيها تخزين اللحوم التى تصدر للمراكب المارة بالقناة واللحوم الواردة ترانزيت من استراليا كما انشأ مصنع للثلج ليمد السفن العابرة للقناة بالثلج.

أما المستر George Royle عمل مديراً لشركة اللويدز ثم انتهى به الأمر إلى تملك شركة من أكبر الشركات الملاحية فى منطقة القنال هى Lambret & Brothers Co. ولدرجة أن إحدى الصحف البريطانية Great Thoughts تجرى معه حديثًا فى شكل روبرتاج وتطلق عليه ملك بورسعيد من كثرة ثرائه الفاحش.

ومن ضمن المؤسسات الملاحية الإنجليزية الشهيرة ومديرها المستر Kortin فحومات بورسعيد – السويس Port- Said & Suez Coal Co. ومديرها المستر W.G. Woodhead English Coaling Co. Ltd وفى ذات الوقت كان يشغل نائب قنصل الدانمرك فى بورسعيد (منصب شرفى) ومبنى شركة انجلش كولنج يقع على الميناء بالتقاطع مع شارع أوچينى وقد مثل فيه أحد الأفلام المصرية فى الخمسينات: ومديرها المستر . Elkington Hull Blaith Co

وتشترك هل بلايت وشركة فحومات السويس فى مبنى خشبى يطل على الميناء، كان مدهونًا بخطوط عرضية بنية وبيضاء ، وبعد التأميم أصبح توكيل دمنهور للملاحة . ويقع مبنى شركة ورموس الخشبى على حوض الفحم بشارع الطور .Worms & Co والسلطان عثمان (الجمهورية) توكيل أسوان للملاحة حاليًا وبجواره مخازن وجراج مرموس.

W. Stapldon & Sons , Cory Brothers & Co. Ltd.

كما تمركزت فى أيديهم الأعمال المصرفية والبنكية -Anglo Egyption Bank= Bark lays Bank وهو من أقدم المصارف فى بورسعيد بدأ نشاطه فى مكان مبنى سيمون آزرت المطل على الميناء ثم بنى له مبنى بشارع النيل (الجزء الشمالى من الجمهورية) والجيرتى وهو حالياً بنك الاسكندرية.

وفى وسائل النقل البحرى الداخلى تأسست فى الخامس فى فبراير سنة ١٩٠٦ شركة An- glo- American للنقل البحرى عبر قنال المنزلة بين بورسعيد والمطرية وكانت توفر الوقت الذى كانت تقوم به المراكب الشراعية فى نقل الركاب والمواد الغذائية بين المدن الواقعة على بحيرة المنزلة ، وشغل ادارتها أحد اليونانيين المسيو Kourkould فى مبنى بجوار بنك باركليز بشارع النيل (شمال الجمهورية حالياً والقرات) .

وبنيت لهم كنيسة خاصة سنة ١٨٨٢م The Church of The Epiphany بشارع التجار (النهضة أو عبد المنعم رياض حالياً) والمغرب وملحق بها صالة عبارة عن منتدى ثقافى للجالية البريطانية ويطلق عليها Memorial Hall فكان المستر Clerk مدير شركة شل من المحاضرين البارزين فى تلك القاعة .

ففى ٣٠ مايو - ١٩٥٠ ألقى محاضرة عن حياة الفنان موتسار حضرها جمع غفير من الجالية البريطانية وكبار الشخصيات الأجنبية فى بورسعيد وتحت شرف قنصل بريطانيا -Mr. Tom lin وفى ٨ أغسطس - ١٩٥٠ ألقى المستر كلارك محاضرة عن حياة الموسيقار العالمى بيتهوفن وأهم أعماله وفى نهاية كل محاضرة تعزف أعمال هذين الفنانيين وكانت ما دام Zamit (زوجة رجل أعمال مالطى رعية بريطانية) تتولى عزف المقطوعات والسيمفونيات على البيانو وفى ١٧ يونية ١٩٥١ أقيم بها حفل استقبال على شرف بحارة الأسطول البريطانى المار بقناة السويس وهما البارجتان الحربيتان البريطانيتان Surprise ، Gambia بقيادة الأدميرال Sir John Edelsten قائد الأسطول البريطانى فى البحر الأبيض المتوسط والذى توجه مع القنصل البريطانى المستر توملين لسراى محافظة القنال لمصافحة المحافظ عبد الهادى غزالى بك الذى رد لهما الزيارة على الباخرة چامبيا وتلك الزيارات المتبادلة تعتبر كنوع من حسن الضيافة. ففى ٢٥ أغسطس ١٩٥١ وصل إلى بورسعيد مرة أخرى Amira Sir John Edelsten قائد الأسطول البريطانى فى الشرق الأوسط (ترقى فى وظيفته) فاستقبله أحمد بك شكرى وكيل محافظة القنال يصاحبه Caruana. J قنصل بريطانيا بالنيابة وصعدا لتحيته على باخرة

القيادة ورد الأدميرال الزيارة بالتوجه لسراى المحافظة لشكر محافظ القنال . وكان لهم مبنى الكتاب المقدس British Bible بنى سنة ١٩١٠ من الرخام الملون (ما زال بشارع الجمهورية).

ومن الأماكن الثقافة الأخرى للجالية البريطانية Union Clup بشارع النيل (شمال الجمهور حاليا) والفرات أعلى البنك المركزى حاليًا وكان ملحق به مكتبة كبيرة، وفيه تم الاحتفال بوداع الجالية البريطانية للسير Sir Ronald Cmbell سفير بريطانيا بعد إنتهاء فترة عمله فى مصر فى ٢٥ مايو ١٩٥٠ الذى سيبحر إلى انجلترا على الباخرة Capsa كما تم استقبال Lady Howe زوجة الحاكم البريطانى العام للسودان فى ١١ أبريل مايو ١٩٥١ وهى عائدة لبلادها على ظهر الباخرة Salween وفى ١١ مايو ١٩٥١ استقبل السير Sir Ralef Stinson وزوجته (سفير انجلترا فى مصر) حيث قضى عطلة نهاية الاسبوع فى بورسعيد بين الجالية البريطانية) .

كما كانت دار القنصلية البريطانية الواقعة بشارع السويس (الجيش حاليا) والفرات محلاً للاستقبالات والحفلات الرسمية ففى الخامس من يونيو ١٩٥٠ أقام المستر Tomlyn قنصل بريطانيا فى بورسعيد وزوجته حفل استقبال بصالونات القنصلية البريطانية بمناسبة عيد ميلاد الملك جورج السادس وكان على رأس المهنئين محافظ القنال عبد الهادى غزالى بك.

ومن المؤسسات الثقافية البريطانية فى بورسعيد المدرسة الإنجليزية وكانت واقعة بشارع (ابراهيم عبد السلام عارف حاليا) والسلطان محمود أعلى الشركة البريطانية ميتشل كوتس للمقاولات حيث اعتاد مديرها Mr. Danby دعوة محافظ القنال لحضور حفلها السنوى لتوزيع الجوائز على المتفوقين كما حدث فى نهاية العام الدراسى ٥٠ / ١٩٥١ .

وكان من أشهر مكتبات بيع الكتب الإنجليزية Colonial Book بشارع الميناء بجوار سيمون آرزت .

وكانت الجالية البريطانية تحتفل كل عام بذكرى ميلاد الملكة ڤيكتوريا وذكرى جلوسها على العرش إلى أن جاءت الذكرى الستين لجلوسها على العرش ١٨٩٧ تم الاحتفال بازاحة الستار عن تمثال لها الذى تتوسط قاعدة عليها أربعة أسود (ترمز للأسد البريطانى) من الجهات الأصلية الأربعة تخرج من أفواهها المياه كان يرتوى منها المارة على رصيف الميناء حتى عرفت عند أهل بورسعيد القدامى بسبيل ڤيكتوريا وقد حضر حفل ازاحة الستار المعتمد البريطانى اللورد كرومر .

وفى ذات الشارع الهام المطل على الميناء مباشرة احتفلت قوات الاحتلال البريطانى فى مصر فى ٢٢ سبتمبر ١٩٣٢ بازاحة الستار عن تمثال الجنود الاستراليين والنيوزيلنديين الذين اشتركوا فى صد العدوان التركى عن قناة السويس فى زمن الحرب العالمية الأولى ١٤ – ١٩١٨ بحضور المندوب السامى البريطانى فى مصر السير برسى لورين ورئيس الوزراء الاسترالى Mr. Hiouz كما تم تخصيص قطعة أرض غرب المدينة لقتلى الحرب العالمية الأولى عرفت بجبانة الإنجليز .

وكثيراً ما قامت الجالية البريطانية بجمع التبرعات من الجاليات الأخرى مثل ما حدث عندما نشبت الحرب فى اقليم ترنسڤال بجنوب أفريقيا فنظم القنصل Kamerou تلك الحملة فى الأول من فبراير ١٩٠٠ .

وكانت لهم التأثير داخل المجلس البلدى الذى أنشئ سنة ١٩١١ فتم تغيير اسم شارع الغربية فى شمال المدينة والمطل على شاطئ البحر مباشرة إلى شارع كتشنر وهو وزير الحربية البريطانى فى زمن الحرب العالمية الأولى والذى عرفت به البارجة التى كانت تقله فى مياه الدردنيل فى ٥ يونيو ١٩١٦ (شارع ٢٣ يوليو الحالى) .

كما تم اطلاق اسم Waghorn الذى مهد طريق برى يربط الاسكندرية بالسويس قبل حفر قناة السويس لربط انجلترا وأوروبا بمستعمراتها فى الهند والشرق الأقصى فى الشارع الجنوبى للمدينة المطل على محطة السكة الحديد الخشبية التى افتتحها الخديوى عباس حلمى الثانى فى الثانى من ديسمبر ١٨٩٣ (حاليًا شارع مصطفى كامل) ، وكان للكابتن واجهورن الحظ فأقيم له بالسويس تمثالاً نصفيًا يطل على الميناء .

كان للجالية البريطانية ناد خاص Sporting Club حيث استولوا على قطعة أرض وسط حى الافرنج كان مخططًا لها أن تكون ميدانًا يطلق عليه ميدان عباس وكان لايسمح بدخوله إلا لهم وكان الاستثناء الوحيد لحسين صبرى بك سنة ١٩٢٢ ليس بصفته وكيل محافظة القنال بل بتدخل من الملك فؤاد شخصيًا لكونه شقيق زوجته الملكة نازلى وكانت القنصلية تطل عليه (حديقة فريال حاليًا).

وفى جنوب بورسعيد وعند الرسوة كان يطلق عليها بر الإنجليز حيث قامت القوات البحرية البريطانية سنة ١٩١٤ بشراء قصر لأمير هولندى اقامه فى تلك المنطقة النائية الهادئة وعرف بالنيفى هاوس وفى ١٨ يونيو ١٩٥٦ انزل من على سارية الرئيس الراحل جمال عبد الناصر

ورفع العلم المصرى بعد جلاء آخر جندى بريطانى عن تراب مصر بعد احتلال دام ٧٤ عامًا . وفى الشمال الشرقى لمدينة بورسعيد وبعد احتلال انجلترا لمصر فكر الإنجليز فى انشاء مستشفى انجليزى لعلاج رعاياهم والإنجليز المارين بالقناة . ففى لندن تأسست جمعية لهذا الغرض سنة ١٨٨٥ برئاسة Lady Strangford وقامت بشراء الأجهزة الخاصة بالمستشفى فى لندن سنة ١٨٨٧ تم شحنها لبورسعيد وبعد الانتهاء من انشاء تلك المستشفى وجهت الدعوة للكونتيسة سترا نجفورد لحضور حفل افتتاح المستشفى التى اهدتها الحكومة المصرية الأرض غير أن الموت داهمها أثناء إبحارها على ظهر الباخرة لويزيانا . وعند الافتتاح قرر مجلس الادارة اطلاق اسم الكونتيسة على المستشفى والتى عرفت بالمستشفى الإنجليزى القديم.

وفى سنة ١٩١٢ شرع فى بناء مستشفى إنجليزى أكبر بتشجيع من اللورد كتشنر واشرف على جمع التبرعات لتلك المستشفى الجديدة Sir Charles Fremantle وتم الاحتفال بافتتاحها فى الثامن من نوفمبر ١٩١٥ فى حفل بسيط نظراً لقيام الحرب العظمى ، وتولى ادارتها الماجور داڤيد هيرالد كينارد بشارع كتشنر (٢٣ يوليو) وسلمتها القوات البريطانية بعد جلاءها فى ١٨ يونيو ١٩٥٦ للقوات المسلحة المصرية باعتبارها مستشفى عسكرى .

الرعايا البريطانيون

كان يطلق على الرعايا البريطانيين بالحماية البريطانية ومن هؤلاء :

١- المالطية Maltese

وهم أبناء جزيرة مالطة وكانت لهجتهم قريبة من العربية بل فيها الكثير من العربية.

وكانت لهم السطوة والنفوذ فى داخل المجتمع البورسعيدى وبين الجاليات الأجنبية فهم حماية للدولة المحتلة لمصر ويكفى خير دليل حكاية الحمار والمالطى الذى ماطل الحمار فى سداد أجرته فى الاسكندرية سنة ١٨٨٢ وانتهى الأمر بقتل الحمار للمالطى فما كان من انجلترا إلا أن احتلت مصر فى سبتمبر ١٨٨٢ ولمدة ٧٤ عامًا .

ويعتبر الدكتور جوزيف هيربرت زارب أقدم شخصية مالطية وطأت قدماها أرض قناة السويس وأرض بورسعيد فهو من مواليد مالطة ١٨٢٧ وعين منذ ١٨٥٩ بوظيفة رئيس أطباء ديوان الصحة وبعدها التحق بخدمة شركة قنال السويس كطبيب أول.

قام ببناء ڤيلا على أراضى طرح البحر بشارع توفيق (عرابى) وأطلق عليها ڤيلا ايڤون ثم حولها ورثته إلى بنسيون راقى ، قمة فى النظام والنظافة وكان يقدم وجبة الافطار لرواده ويقوم بغسل وكى الملابس لهم وفيه مكتبة لقراءة الكتب والصحف الانجليزية والفرنسية كذا تقديم دروس لتعلم تلك اللغتين وباعتبار أسرة زارب من رعايا الأعداء عام ١٩٥٦ فتم استيلاء الحكومة عليها وتحويلها لادارة للتعويضات للمضارين من جراء الغزو البريطانى الفرنسى .

كما كان لتلك الجالية «نادى المكابى» بشارع عبادى بجوار مستشفى الدلڤراند.

وكانت مقاولات جمع القمامة فى حى الافرنج يتولاها مقاولون ملطيون وينقلوها خارج المدينة فى الجهة الغربية منها ويقومون بتربية الخنازير عليها ويقومون ببيع لحومها للسفن العابرة للقناة وأثروا من وراء ذلك ثراء فاحش .

وكان نادى إيبيس Epise أشهر نواديهم الرياضية وبالأخص كرة القدم وكانت لهم Malta House بشارع دى ليسبس والسلطان عثمان (سعد زغلول والجمهورية) تقام فيه حفلاتهم الخاصة والعامة وهذا خلاف Maltese House الموجود بشارع أوچينى (بجوار سينما ماجستيك) وكان يحتفل فيه بالعيد الوطنى المالطى فى ١٥ أغسطس من كل عام بحضور Mr. Carvana قنصل بريطانيا فى بورسعيد فى نهاية الأربعينيات من القرن العشرين ويمتد الاحتفال بالعيد الوطنى المالطى بكنيسة سانت أوچينى ، وكانت مدام Zammit من أشهر عازفات البيانو التى كانت تقدم كونشرتات موسيقية من معزوفاتهم فى مثل تلك الأعياد.

كما كان لتلك الجالية نادى للتجديف Rowing على الشاطئ الشرقى للقناة بمدينة بور فؤاد ومديره المستر كروانا قنصل بريطانيا . وأشهر العائلات المالطية جرانة (يمتلك توكيل ملاحى) وبودچى (مقاول أشغال كهربائية) وبوهجير المشهور عند أهل بورسعيد بأبوحجر (مقاول أدوات صحية) وڤيللا وبونتشى وسليد وكانت لهم أملاك فى أرقى مواقع بحى الافرنج.

٢- الهنود :

كانت الهند تعتبر درة التاج البريطانى إلى أن استقلت عن بريطانيا فى ١٥ أغسطس ١٩٤٧ وأصبحت جمهورية من ٢٦ يناير ١٩٥٠ وكان الهنود يعملون بحارة على السفن

البريطانية وكانوا يشتغلون بتجارة العطور والمنسوجات الحريرية والتحف المصنوعة من العاج والمشغولات الفضية والأحجار الكريمة وكان أشهر هؤلاء Chellaram , Dialdas وكانت تفوح من محلاتهم أذكى أنواع روائح البخور.

وكان للجالية الهندية نشاط فى استقبال كبار الضيوف الهنود المارين بقناة السويس.

ففى ٣١ أكتوبر ١٩٣٨ تم استقبال الزعيم الشاب جواهر نهرو رئيس حزب المؤتمر بالهند وذلك عند عودته من لندن عائداً لبلاده (أصبح رئيس وزراء الهند فى الخمسينيات من القرن العشرين وقطب من أقطاب عدم الانحياز) .

ومرور كريشنان مينون سكرتير العلاقات الخارجية الهندية لقناة السويس فى ١٠ مايو ١٩٥١ (أصبح وزيراً للخارجية الهندية أيام الرئيس نهرو) . واستقبال الدكتور Inderjeet Singh الطبيب النفسى الهندى لحضور مؤتمر الطب النفسى فى نيويورك ممثلا عن الهند فى ١٥ مايو ١٩٥١ على الباخرة Corfu واستقبال العديد من مهراجات الأقاليم الهندية كالمهراجا Nabha, Palampour .

ويرع الهنود فى ألعاب الحواة والسحر والشحوذة وكانوا يقومون بعرض فنون حرفتهم المتوارثة والتى لايعرف أسرارها إلا أفراد العائلة على ركاب السفن المارة بالقناة وأشهر هؤلاء الساحر الهندى Alla .

وفى مساء السبت ١٦ ديسمبر وصلت إلى بورسعيد على ظهر الباخرة Canton التابعة لشركة P& D فرقة الرقص الهندى الشهيرة Darpana . برئاسة الراقصة الشهيرة Mrinalini Sarabhai وتتكون من خمسة عشر راقصًا وعازف موسيقى.

٣- القبارصة :

وهم أبناء جزيرة قبرص وكان أغلبهم يمتلكون الخمارات والبارات والمقاهى .

٤- أبناء عدن والصومال البريطانى فباعتبارهم من أصول عربية فتجمع أغلبهم فى أوائل قرية العرب عند شارع محمد على الحد الفاصل بين مدنيتين المدنية الشرقية والمدنية الغربية.

ومن أشهر العائلات الصومالية عائلة سمنطر وله مسكن كبير يطل على شارع محمد على.

ومن أشهر عائلات أبناء عدن عائلة العدنى وهؤلاء تمصروا بطول الاقامة وانصهروا فى بوتقة المجتمع البورسعيدى .

الجالية الأمريكية

كان تعدادها قليل بالنسبة للجاليات الأجنبية إلا أن لهم نشاطًا فى تجارة المواد البترولية وعلى رأسها شركة شل وڤاكوم سكونى . وتم بناء مستودعات بترولية ضخمة فى منطقة الرسوة جنوب بورسعيد وظهر فى الأفق أهمية تلك التجارة للسفن العابرة للقناة بعد الاستغناء عن الفحم فى تشغيل آلاتها وإحلال الموادالبترولية محلها .

وتبع تلك الشركات نوادى أهمها نادى شركة شل ببورفؤاد ، وفى أغسطس ١٩٤٩ تم عرض فيلم سينمائى بعنوان البترول وأهميته العالمية وقام بالتعليق Mr. Clark بل كان لتلك الجالية نشاط ثقافى ، فتم افتتاح معرض للكتب العلمية التى تصدر بالولايات المتحدة خلال الفترة من ٧-٩ نوفمبر ١٩٤٩ بلوكاندة البيت الحديد .

كما كانت هناك المكتبة الأمريكية بشارع محمود صدقى خلف حديقة الكازينو بالاس وكانت الاستعارة مسموح بها . ومن الأنشطة الثقافية المبكرة للجالية الأمريكية فى بورسعيد مدرسة بنايل للبنات بشارع الغربية (٢٣ يوليو) والغازى مختار وتم افتتاحها سنة ١٨٩٧ وكانت معروفة عند أهل بورسعيد بمدرسة الأمريكان .

وكانت القنصلية الأمريكية تحتل موقعًا ممتازاً على ميناء بورسعيد حيث دأب قنصل أمريكا على استقبال كبار شخصيات بورسعيد فى الأعياد القومية الأمريكية وكان أهم تلك الأعياد عيد الاستقلال فى ٤ يونيو من كل عام ، وكان الاحتفال بمرور ١٧٥ على استقلال أمريكا فى يونيو ١٩٥٠ وكان على رأس المحتفلين قنصل أمريكا M. Johnson كذا الاحتفال بذكرى ميلاد جورج واشنطون . واستلم قنصل أمريكا هدية الرئيس الأمريكى هارى ترومان للملك فاروق بمناسبة زواجه وهى عبارة عن ڤازة نادرة ، وقد وصلت الهدية على الباخرة Pres-ident Arthur فى ٢٧ مايو ١٩٥١ . وتم إطلاق اسم أمريكا على الشارع الذى يلى شارع الميناء وترسل المجلة الشهيرة مندوبها المصور Joseph Baylor Robert فى ٢١ مايو ١٩٥١ وهى مجلة National Geographio Magazin ليعد موضوعا مصوراً عن مدينة بورسعيد وميناءها .

وقرب نهاية الحرب العالمية الأولى أرسلت الولايات المتحدة الأمريكي بأساطيلها البحرية لمساندة انجلترا وفرنسا حيث قامت بدوريات فى القناة من الشمال حتى الجنوب وأهم تلك القطع البحرية .

Illinois , Kansas, Rhode Island, Lovsiana, Virginia, Connecticut, Kentucky, Wisconsin.

الرعايا الألمان

وكانوا قلة فى بورسعيد إلا أنه كان لهم تمثيل قنصلى فى بورسعيد، فالقنصلية الألمانية كانت فى عمارة محمد حسنين بك لهيطة- المطلة على الميناء وبها شركة الفحومات الألمانية .

وفى سنة ١٨٩٠م هرع الرعايا الألمان لتحية السفينة القيصر ويلهام العابرة للقناة.

وكانت تجارة البيرة فى يد الألمان وكان أشهر محلاتهم بميدان دى ليسبس (ميدان المنشية أو سعد زغلول حاليًا) بمنزل أحد اليونانيين ويدعى مانولى استماتيو (قبطان بشركة قنال السويس فى أوائل القرن العشرين) .

وقد تأثرت أملاك وأموال الرعايا الألمان بقيام الحربين فتم تعيين حارس عليها لحين انتهاء الحرب فخلال الحرب العالمية الثانية تم تعيين الأستاذ محمد السيد سرحان (والد المحافظ السيد سرحان) وعضو مجلس النواب عن الحزب السعدى حارسا على أموال الرعايا الألمان فى بورسعيد ١٩٣٩ لامانته ونزاهته . وفى يونيو ١٩٥٢ وصل أول سفير لألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية لميناء بورسعيد الهرفون Henting .

الرعايا الايرانيون

ويطلق عليهم أهل بورسعيد العجم ، وقد اشتهروا بتجارة السجاد وكان أشهر محلات هؤلاء أحمد يزدى بشارع السلطان عثمان (الجمهورية حاليًا) ومن أولاده أشهر أطباء بورسعيد فى الخمسينيات روشن يزدى إلا أنه رحل إلى خارج البلاد بعد عدوان يونيو ١٩٥٦ وشغل أحمد بك يزدى منصب قنصل ايران فى بورسعيد.

وفى يونيو ١٩٥١ تم تأسيس شركة مصرية ايرانية فى بورسعيد للتصدير والاستيراد ومقرها بشارع أوچينى (صفية زغلول) بالقرب من شارع فؤاد (الجمهورية) بملك اليونانى الياديس من الشركاء ميرزا أسد الدين شيرازى ومحمد جمال الدين شيرازى (ايرانيان) وعبد المنعم عبد الرازق حجاب (مصرى) .

الجالية النمساوية

أول نمساوى يصل لبورسعيد كان Albert Cohen ولمزيد من التفاصيل عنه نرجع إلى المرجع اليونانى ذكريات وأحداث عن مدينة بورسعيد لديمتريوس خالدوبيس المطبوع فى مطبعة متزانى بالاسكندرية سنة ١٩٣٩ ، ص٥٢، ٥٣ ، وفى ذات الوقت سوف نرى من السرد كيف كانت المشقة التى يتحملها الأجانب المعدمين فى الوصول لميناء بورسعيد ويعيشون معيشة بسيطة ثم ينتهى بهم الأمر إلى تمليكهم كبريات المؤسسات الاقتصادية التى تدر عليهم دخلاً عظيمًا يستثمروه فى تملك العقارات فى البقع الهامة من بورسعيد .

« ألبرت كوهين ... اتذكر ما أخبرونى عنه أنه يهودى نمساوى وصل فى شبابه إلى مناطق الحفر فى بورسعيد سنة ١٨٦٢ عن طريق ميناء تريسنا الايطالى وكان السفر بالبحر شاق فى تلك الأيام ويتحمل المسافر مصاعب كثيرة فى رحلة قطعها الوابور فى عشرين يومًا وبوصوله رسى الوابور أمام الشاطئ لأن ميناء بورسعيد لم يكن معد لاستقبال السفن وأنزل ركابه القلائل عن طريق أقفاص إلى الفلايك المنتظرة لنقلهم لشاطئ بورسعيد ، ولما كان ألبرت كوهين قد نال قسطًا من التعليم ويجيد عدة لغات فقد عينه دى ليسبس كمحاسب فى شركة قنال السويس وأصبح من المقربين له وخلال عمله هذا كسب مكاسب كثيرة من الفرنسيين وكان له الفضل فى تأسيس شركة اللويدز النمساوية فى بورسعيد وتولى منصب قنصل النمسا فى بورسعيد وساعد كثير من النمساويين والحقهم بالعمل فى شركة قنال السويس وبالأخص كمرشدين وبحارة بجوار اليونانيين أبناء جزيرة كاسوس والجزر اليونانية الأخرى . كما أشتهر النمساويون بأنهم فنيون فى الأعمال الدقيقة ، لقد عاش البرت كوهين طيلة السبع سنوات الأولى وحتى افتتاح القناة داخل الخيام مع زوجته كباقى موظفى شركة القنال من الأوربيين وكثيراً ما كان يسهر الليالى خوفًا من الفئران الكبيرة وحيوان النمس المنتشرة فى البقع الصحراوية فى مناطق الحفر .

ورغم أنه توفى شابًا عن سن ٥٤ سنة إلا أنه ترك أبناءاً ناجحين أعرف منهم إبنه Mario Cohen الذى عمل مديراً بالشركة الملاحية الكبرى Worms لمدة ستة وأربعين سنة أما إبنه الثانى Joseph Cohen فقد عمل بالتجارة وشريك فى الشركات الملاحية أما ابنته البكر Eugenie فتعتبر أول أوروبية تولد فى صحراء منطقة القنال سنة ١٨٦٣ وتم تعميدها بالكنيسة الخشبية التى بناها دى ليسبس وشهود التعميد اثنين من مديرى شركة القنال إلا

أنها توفيت بعد ٣ و ٤ سنوات من ولادتها لاصابتها بالدسنتاريا ...» إلى هنا انتهى كلام وسرد خالدوبيس . ومن عائلة كوهين أحد مديرى بنك كريدى ليونيه سنة ١٨٩١ وهو Elie Cohen لقد عاصر البيركوهين حفلات افتتاح قناة السويس واشتراك امبراطور النمسا والمجر Franz Josef الذى أطلق اسمه على أهم شوارع بورسعيد المطل على ميناء بورسعيد مباشرة ، وبقيام الحرب العالمية الأولى وبجلسة مجلس بلدى بورسعيد المنعقدة ١٩ يونيو ١٩١٥ تم اطلاق اسم السلطان حسين كامل على هذا الشارع لاشتراك النمسا مع ألمانيا فى الحرب.

ويمتاز النمساويون بالهدوء وحب الفنون وبالأخص الموسيقى ، وكان للجالية النمساوية ممثل بمجلس بلدى بورسعيد Emilo Pavievich ومثلهم عن المدة من الرابع من مايو ١٩١٢ حتى السابع من يوليو ١٩٢٣ حيث عين بعدها كوزير روسيا المفوض فى بورسعيد ثم قنصلاً للمجر.

والمسيو امليو باڤيڤتشى ولد أساسًا فى يوغسلافيا وقدم لبورسعيد سنة ١٨٨٤م وتخصص فى تجارة الاخشاب وكون من ورائها ثروة طائلة استثمرها فى بناء العمارات الشاهقة .

واستقبلت الجالية النمساوية فى أول يناير ١٩٥٢ الصحفى النمساوى الشهير الدكتور Adam Wamdruzka موفد من جريدة Die Press فى زيارة رسمية لمصر .

الجالية اليهودية

وهى تنقسم إلى قسمين يهود شرقيين ويهود غربيين، فاليهود الشرقيون احتلوا تجمعًا فى القسم الجنوبى الغربى لحى الافرنج المتاخم لقرية العرب، عرف هذا التجمع بحارة اليهود وكانت حارتان لليهود.

١- حارة اليهود القديمة متمركزة بشارع التجارة (النهضة) بالقرب من شارع محمد على حيث بنى فيها أقدم معبد يهودى أطلق عليه معبد سوكات شالوم قام ببنائه التاجر العدنى اليهودى مناحم مدشا بتقاطع شارع النهضة والمشرق واهداه لجمعية التوراة الاسرائيلية، كان لها مقر بشارع النيل (القسم الشمالى فى شارع الجمهورية) ثم تحول هذا المعبد لليهود الإسبان بعد بناء معبد جديد لليهود.

٢- حارة اليهود الجديدة بشارع أوچينى بالقرب من محمد على وشارع الوكيل الذى يتقاطعه مع شارع أفريقيا ، قام تاجر البفتة والكتان Bennin عدنى يهودى ببناء معبد Mo-cheh Ohiel سنة ١٩١١ والحق بجواره مدرسة لليهود واعد فوقها منزل للحاخام .

وكان اليهود الشرقيون أغلبهم تجاراً للذهب والفضة والمصنوعات بشارع السلطان عبد العزيز (التجارى حاليًا) وكانوا مشهورين باقراض المعوزين نظير رهن مصاغهم وآنيتهم النحاسية بفوائد عالية أو ما يعرف عند أهل بورسعيد (الفايظ) ، وأشهر الجواهرجية اليهود داڤيد راحمين وشالوم منصور وسليم مناحم ، أما نسيم باروخ فكان تاجر سجاد من ايران وعميد الجالية اليهودية لجبير ليڤى (لليهود الشرقيين) .

أما اليهود الغربيون فكانوا ذو ثراء فاحش ومنتشرين داخل حى الافرنج وأغنى هؤلاء Benderli (يهودى ايطالى) أسس مع ماكس موشلى (يهودى فلسطينى) أكبر تجمع تجارى فى الشرق الأوسط Simon Arzt سنة ١٨٦٩ وهو يطل على القناة مباشرة على رصيف فرانسوا جوزيف (شارع فلسطين حاليًا) وكان السواح من ركاب البواخر يرتادونه فيجدون فيه صالون الحلاقة وقسم لتصليح الساعات وقسم لأدوات التصوير وتحميض الأفلام وقسم لمسح الأحذية.

وكان اليهود الغربيون أصحاب توكيلات ملاحية ومكاتب لخدمات البواخر بحى الافرنج ومديرى المحلات الكبرى لحنكتهم التجارية فكان David Costi مدير لأشهر المحلات Etam بشارع التجارة (النهضة) وأهم نواديهم نادى الشبيبة اليهودية بشارع صلاح الدين وتوفيق (عرابى) ورئيسه الفخرى عميد الجالية اليهودية (من الغربيين) Arone Gourevitch وكان يمتلك مطبعة كبيرة بشارع محمد محمود . أما رئيسه الادارى E. Rozanes وأشهر أعضائه Robpert Arie و E. Azori وكان مشهور عن هذا النادى ألعاب القمار والبريدج حفل للبوريم .

وكان الدكتور Carmn من أشهر أطبائهم فى بورسعيد .

وأهم جمعياتهم بجانب جمعية التوراة السابق ذكرها كان هناك جمعية أخرى باسم هرزاليا .

وكانت لهم مقابرهم الخاصة فى أقصى غرب المدينة.

وبعد قيام حرل فلسطين سنة ١٩٤٨ بين العرب وإسرائيل ومن بعدها قيام ثورة يوليو المباركة سنة ١٩٥٢ بدأ رحيل كثير من يهود مصر خارجها، أما وجودهم بعد حرب سنة ١٩٥٦ يكاد يكون معدوما .

مراجع البحث

١- موسوعة تاريخ بورسعيد جزء أول جزء ثانى

إعداد / ضياء الدين حسن القاضى

٢- محاضر مجلس بلدى بورسعيد

٣- جريدة Progres Egyptien (صباحية)

جريدة Bourse Egyptienne (مسائية)

من سنة ١٩٤٧ حتى سنة ١٩٥٢ مقالات الأستاذ كمال مروان مراسليها فى بورسعيد وكان ينشر فيها الأحداث التى تهم الجاليات الأجنبية فى بورسعيد وأصبح عضو مجلس أمة فى أول مجلس نيابى بعد قيام الثورة وتم انتخابه فى يونيو ١٩٥٧ .

٤- بورسعيد تاريخها وتطورها منذ نشأتها ١٨٥٩- ١٨٨٢) الدكتور زين العابدين شمس الدين نجم .

٥- مدن القنال فؤاد رفج

٦-٦ الأطلس التاريخى لبطولها شعب بورسعيد سنة ١٩٥٦ .